شرح المفردة القرآنية

عرض ودراسة من خلال تفسير الإمام البيضاوي

دكتور

خالد سعيد أحمد البسيوني

الأستاذ المساعد بقسم التفسير وعلوم القرآن
بكلية أصول الدين القاهرة

الحمد لله الذي اختار لكتابه من أفضل اللغات أجمل الكلمات وأوقعها أثراً وأكثرها تجدداً، وأبلغها بياناً، وأعمقها فكرة، وأدومها عذوبة، وأحسنها حجة ... والصلاة والسلام على خير البرية، وأعظمها نطقاً، وبياناً، والمكرم من ربه- تعالى- بجوامع الكلم محمد ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ،،

فإنَّ لإعجاز القرآن الكريم أوجهاً كثيرة، ومتنوعة.. منها اشتماله على علوم ومعارف لم يجمعها كتاب من الكتب، ولا أحاط بعلمها أحد، ومنها الإخبار عن المغيبات، ومنها – كما ذهب إليه أكثر لعلماء – حسن تأليفه، والتئام كلمه، وفصاحتها، ووجوه إيجازه، وبلاغته الخارقة عادة العرب،..

وهذا الأخير مشتمل على إعجاز القرآن في دقة مفرداته، ونظم جمله وآياته، وهذا ما يسمى بالإعجاز البياني.

ولا شك أنَّ المفردة القرآنية في أعلى درجات الاختيار. إلا أنَّ تركيبها مع أخواتها لأداء المعنى المراد هو المقصد الأصلي، والذي به يكتمل وجه بلاغته، ويصل إلى ما لا تحيط به العقول .. يقول ابن القيم :" أسرار مفردات القرآن ومركباته فوق عقول العالمين "هـ([1]).

وإذا كان لا يتوصل إلى معرفة دقة التركيب المؤدي إلى معرفة براعة الأسلوب إلا من خلال التعرف على دلالات المفردة القرآنية فقد لزم التعرف على هذه اللبنات الأولى، من خلال الوقوف على شرحها ، وبيانها.

والاشتغال بذلك من مهمات علوم القرآن، وغيره أيضاً من علوم الشرع.

---

١ - تفسير القرآن الكريم ص ١٣٥ .لـ/ ابن قيم الجوزية .ط : دار ومكتبة الهلال – بيروت ، ط/أولى-١٤١٠هـ.

يقول الراغب الأصفهاني:" ألفاظ القرآن هي لبُّ كلام العرب وزبدته، وواسطته وكرائمه، وعليها اعتماد الفقهاء والحكماء في أحكامهم وحكمهم، وإليها مفزع حذاق الشعراء والبلغاء في نظمهم ونثرهم. وما عداها وعدا الألفاظ المتفرعات عنها والمشتقات منها بالإضافة إليها كالقشور والنوى بالإضافة إلى أطايب الثمرة وكالحثالة والتبن بالإضافة إلى لبوب الحنطة "هـ([1])

ومن المفسرين الذين لهم جهد كبير في الاهتمام بشرح المفردة القرآنية، من حيث الاشتقاق، وأداء المعنى وارتباطها بالقراءات والسياق وتعدد دلالاتها .. للوصول إلى المعنى المراد، والوقوف على أسرار إعجازه .. – بقدر الطاقة البشرية – الإمام البيضاوي – رحمه الله –([2]) في تفسيره أنوار التنزيل.

١- ينظر : مقدمة كتاب معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني . ط - دار الفكر - بيروت .

٢- هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي أبو الخير القاضي ناصر الدين البيضاوي (ت ٦٨٥ هـ =١٢٨٦م) الشافعي مذهباً ، الأشعري عقيدة . كان إماما مبرزاً نظاراً صالحاً متعبداً زاهداً.. ولد في المدينة البيضاء (بفارس - قرب شيراز) وولي قضاء شيراز مدة. وصرف عن القضاء، فرحل إلى تبريز فتوفي فيها.
له من التصانيف سوى " أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، والمعروف بتفسير البيضاوي :" طوالع الأنوار في التوحيد، و" منهاج الوصول إلى علم الأصول " و " لب اللباب في علم الإعراب " و " نظام التواريخ - " كتبه باللغة الفارسية، ورسالة في موضوعات العلوم وتعاريفها " و " الغاية القصوى في دراية الفتوى في فقه الشافعية.(ينظر : طبقات الشافعية الكبرى ٨/ ١٥٧ . لـ/ عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي .ط / هجر للطباعة والنشر ، ط/ الثانية، ١٤١٣هـ ، والأعلام للزركلي ٤ / ١١٠ ط/ دار العلم للملايين .ط: الخامسة عشر ٢٠٠٢ م).

وفي هذا البحث المتواضع محاولة للتعرف على منهج الإمام البيضاوي في هذا الأمر.

الدراسات السابقة:

حظيت المفردة القرآنية بكثير من الشروح والبيان والبحث عن أسرارها، وبلاغتها.. سواء من خلال الدراسات القرآنية، أو من خلال الدراسات اللغوية والبلاغية حتى تلك الدراسات الأصولية، والتي تعنى في المقام الأول بدلالة اللفظ سواء في تقرير أحكام الشريعة أو استنباطها ..

ومن تلك الدراسات :

١- دلالات الألفاظ وأثرها في التفسير " دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير أضواء البيان للشنقيطي " وهي رسالة جامعية بكلية أصول الدين جامعة أم القرى للباحث / عبد الرحمن عبد الله سرور . بتاريخ ١٤٣٣ هـ – ٢٠١٢ هـ .

تناول فيها الباحث التعريف بدلالات الألفاظ وما يتصل بها من الاشتراك والترادف والعام والخاص والمطلق والمقيد والأمر والنهي.

ثم بيان الألفاظ باعتبار دلالتها على المعنى وتقسيمها إلى دلالات واضحة ودلالات مبهمة.

وكذلك بيان كيفية دلالة اللفظ على المعنى من خلال المنطوق والمفهوم، وبيان استعمالها من حيث الحقيقة والمجاز والصريح والكناية.

٢- الدلالات اللفظية وأثرها في استنباط الأحكام من القرآن الكريم ([1]) للدكتور علي بن حسن الطويل .

---

١ - ط: دار البشائر الإسلامية - بيروت - الطبعة الأولى، ١٤٢٧هـ.

تناول فيه مؤلفه العلاقة بين اللفظ والمعنى من خلال الاشتراك والعموم والخصوص والإطلاق والتقييد ...الخ

٣ – جماليات المفردة القرآنية ([1]) لـ/ أحمد ياسوف .

تناول فيه الباحث مفهوم المفردة في الأدب، والجوانب الجمالية فيها .. وبيان علاقة المفردة بالنظم، وما يتوهم من تناقض بينهما، والتأكيد على أهمية الطرفين: المفردة والنظم في بنية الآية. ثم بيان إسهام المفردة القرآنية في تجسيم المجردات والمعنويات عن طريق مصطلح الاستعارة أو التشبيه ..

ثم بيان الجمال الموسيقي لمفردات القرآن ثم بيان الظلال النفسية التي توصّل إليها الدارسون في توضيح العلاقة بين المفردة والموضوع أو الفكرة .. الخ .

٤– توظيف المفردة القرآنية في القرآن الكريم (لفظة الحياة أنموذجاً) للباحثة : حوراء غازي عناد (كلية الفقه ، جامعة الكوفة) ذكرت فيه الباحثة بيان أسرار الإعجاز في اختيار المفردة، وكيفية توظيفها في السياق القرآني. وما قصده من استعمال مفردة دون أخرى، في موضع معين دون غيره في النص القرآني، وتطبيق ذلك كله من خلال لفظة الحياة.

إلى غير ذلك من مؤلفات، وأبحاث، تكفي الإشارة إلى بعضها في هذا المقام .

---

١ ـ ط: دار المكتبى – دمشق . الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ ـ ١٩٩٩م.

وقد قسمت بحثي هذا إلى تمهيد وخمسة مطالب .

فالتمهيد فيه بيان معنى المفردة بوجه عام وبيان إضافتها إلى القرآن الكريم، ومن لهم اهتمام بشرح المفردة القرآنية، وبيان اختيار شرحها من خلال تفسير الإمام البيضاوي ..، وأما المطالب الخمسة فهي :

المطلب الأول : المفردة القرآنية وصلتها بالاشتقاق .

المطلب الثاني : ورود المفردة القرآنية على الغالب من استعمال العرب .

المطلب الثالث : استعمال المفردة القرآنية على معنى خاص(المصطلح الشرعي)

المطلب الرابع : ارتباط المفردة القرآنية بالسياق .

المطلب الخامس : توجيه معنى المفردة من خلال القراءات .

واللهَ أسألُ التوفيقَ والسداد .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

تمهيـد ،،

قبل استعراض المفردة القرآنية في تفسير الإمام البيضاوي لا بُدَّ من الإشارة إلى بعض الأمور المتصلة بهذا الموضوع،.. كبيان معنى المفردة بوجه عام وإضافتها إلى القرآن الكريم، وبيان وجه اختيار شرحها من خلال تفسير الإمام البيضاوي ..

– أما عن معنى المفردة فإنَّ المعجم يدلنا على أنَّ المفردة تلتقي مع الفرد والإفراد والمفرد والفرديّة والجوهرة الفريدة والانفراد، وتدل على العدد واحد، وما يتناول شيئاً واحداً دون غيره.([1])

وفي معجم مقاييس اللغة : الفاء والراء والدال أصل صحيح يدل على وحدة . من ذلك الفرد وهو الوتر. والفارد والفرد : الثور المنفرد. وظبية فارد : انقطعت عن القطيع .. والفريد: الدر إذا نظم وفصل بينه بغيره.([2])

ومعنى المفرد في الألفاظ ما لا يدل جزؤه على جزء معناه ككلمة "عَذْب" مكونة من حروف ثلاثة هي "ع. ذ. ب" فلو أخذ كل منها مستفرداً ما دلّ على شيء من العذوبة التي تفيدها الكلمة مجتمعة الحروف.([3])

---

١ - ينظر: القاموس المحيط ٣٩٠/١ .لـ/ الفيروزآبادى. ط/مؤسسة الرسالة، بيروت- ط: ٨ ، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م، وجمهرة اللغة ٢/ ٦٣٥ . لـ/ابن دريد ط: دار العلم للملايين – بيروت - ط: أولى ، ١٩٨٧م، والتعريفات ص ٢١٣ للجرجاني .ط : دار الكتاب العربي – بيروت - ط أولى ، ١٤٠٥ هـ.

٢ - معجم مقاييس اللغة ٤/ ٥٠٠ . لـ/ ابن فارس ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٣ - ينظر: التعاريف ص ٦٦٨ . لـ/ المناوي .ط: دار الفكر- بيروت ط أولى، ١٤١٠هـ، والمعجم الوسيط ٢/ ٦٨٠ - لـ/ إبراهيم مصطفى - أحمد الزيات

وتدخل المفردة بوجه عام في معنى الكلمة وهي كما عند الزمخشري " اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع "(١)

ويشرح ابن يعيش تعريف الزمخشري فيقول :" إنَّ اللفظ جنس للكلمة، وذلك لأنه يدل على المهمل والمستعمل ؛ فالمهمل ما يمكن ائتلافه من الحروف ولم يضعه الواضع بإزاء معنى نحو " صص " و " كق " ونحوهما ، فهذا وما كان مثله لا يسمى كلمة لأنه ليس شيئاً من وضع الواضع، وإنَّما يسمى لفظة لأنه جماعة حروف ملفوظ بها. وعلى ذلك فكل كلمة عنده لفظة، وليس كل لفظة كلمة "(٢)

فجوهر الكلمة عند الزمخشري هو الصوت والدلالة على المعنى.

وعند ابن عقيل " الكلمة هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد.

فـ" الموضوع لـ" معنى " أخرج المهمل كديز و " مفرد " أخرج الكلام فإنه لمعنى غير مفرد.(٣)

ـ حامد عبد القادر ـ محمد النجار . ط: دار الدعوة تحقيق- مجمع اللغة العربية . والنحو المصفى ص ٥ . لـ/ محمد عيد . مكتبة الشباب – القاهرة.

١ ـ المفصل في صنعة الإعراب ص ٢٣ . لجار الله الزمخشري . ط: مكتبة الهلال – بيروت .ط: أولى، ١٩٩٣م.

٢ ـ شرح المفصل ١ / ١٨ . لـ / ابن يعيش . ط : إدارة المطابع المنيرية – مصر .

٣ ـ شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ١ / ١٥ . ط: دار التراث – القاهرة ـ ١٤٠٠ هـ ـ ١٩٨٠ م.

أما السيوطي فيعرف الكلمة بأنها:" قول مفرد مستقل أو منتوي معه "(١) كالضمائر المستترة .

وللدكتور تمام حسان تعريف مستفيض في بيان معنى الكلمة حيث يذهب إلى أنها :" صيغة ذات وظيفة لغوية معينة في تركيب الجملة، وتقوم بدور وحدة من وحدات المعجم، وتصلح لأن تفرد، أو تحذف، أو تحشى، أو يغير موضعها، أو يستبدل بها غيرها في السياق، وترجع في مادتها غالباً إلى أصول ثلاثة، وقد تلحق بها زوائد "(٢)

وقد اشتهر لدى علماء اللغة تقسيم الكلمة إلى ثلاثة أقسام ؛ اسم وفعل وحرف جاء لمعنى .(٣)

هذا عن المفردة بوجه عام ودخولها في معنى الكلمة لكن المراد هنا بـ" المفردة معنى أخص من الكلمة ؛ حيث إنها (أي الكلمة) تعني أحياناً كل العمل الأدبي، فهي أداته الفنية، وتعني المادة التي ينسج منها النصّ كما أنَّ الحروف تخرج عن نطاق المفردة لأنها أعلق بمسألة النظم أي ما يربط بين المفردات.

أما المفردة فتعني الاسم، وتعني الفعل حين يرتبط الاسم بعامل زمني معيّن.

---

١ - همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ١ /٢٢ للإمام السيوطي ط/ المكتبة التوفيقية – مصر .

٢ - مناهج البحث في اللغة ص ٢٣٢ . مكتبة الأنجلو المصرية .

٣ - الكتاب لسيبويه ١٢/١ . مكتبة الخانجي، القاهرة .ط: ٣ ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م، والمقتضب للمبرد٣/١ .ط:عالم الكتب – بيروت ، والأصول في النحوـ/ ابن السراج ٣٦/١ ط: مؤسسة الرسالة – بيروت .

وتعرف المفردة على هذا بأنها " مجموعة صوتية تدلّ على معنى، وهذه المجموعة هي وحدة كلامية تقوم مقام الجزء من الكل في الجملة، وهي الجزء الأوّلي في بناء النظم والوحدة المكوّنة له، فلا يغني أحدهما عن الآخر.([1])

وعندما نضيف المفردة إلى القرآن نجد أنها ليست فقط كائناً معجمياً بل إنها تتضمن معاني جديدة يقتضيها الموضوع، كما أنها تتميز بأدائها للمعنى المراد بحيث لا يمكن نزعها من مكانها أو استبدالها بغيرها كما قال ابن عطية :" كتاب الله – تعالى– لو نزعت منه لفظة ثم أدير لسان العرب علـى لفظـة أحسن منها لـم يوجد".([2])

وهذا البحث لا يقتصر فقط على إظهار جهد الإمام البيضاوي في إظهار المعاني المعجمية للمفردة القرآنية واشتقاقها بل يشمل أيضاً دلالاتها حسب السياق، وأدائها للمعنى المراد إلى غير ذلك مما أشرت إليه في مطالب البحث .

أما عن سبب اختياري لبيان المفردة من خلال تفسير الإمام البيضاوي فإنه يتعلق: أولاً : أن الإمام البيضاوي اعتمد في تفسيره على كتب ثلاثة، وهي تفسير الكشاف، والتفسير الكبير للإمام الرازي وتفسير الراغب الأصفهاني، ولا يخفى مكانة المفردة ، وإبراز معناها وشرحها من خلال هذه التفاسير.([3])

---

١ ـ جماليات المفردة القرآنية ص ١٩ ـ ٢٠ . بتصرف

٢ ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١/ ٥٢ . لابن عطية الأندلسي ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

٣ ـ أشار صاحب كشف الظنون (١٨٦/١ ط : دار الكتب العلمية ،١٩٤١م) إلى ما استفاده البيضاوي من هذه التفاسير الثلاثة حيث قال :" لخص فيه

ثانياً : ما حظي به تفسير الإمام البيضاوي من شروح كثيرة لم تكن لغيره من التفاسير (١) مما يدلُّ على تميز هذا التفسير، فهو مع قلة ألفاظه كثير المعاني، ويعد الاهتمام بالمفردة فيه على النحو المشار إليه أحد أسباب كثرة معانيه، مما كان مجالاً خصباً لشُرَّاحه ودارسيه.

كما لا يخفى أن هذا التفسير ما زال مثار اهتمام المفسرين واللغويين على حد سواء.

من (الكشاف) ما يتعلق بالإعراب، والمعاني، والبيان .ومن (التفسير الكبير) ما يتعلق بالحكمة، والكلام.ومن(تفسير الراغب) ما يتعلق بالاشتقاق، وغوامض الحقائق، ولطائف الإشارات. وضم إليه: ما ورى زناد فكره من الوجوه المعقولة، والتصرفات المقبولة، فجلا رين الشك عن السريرة، وزاد في العلم بسطة وبصيرة.

١ - من هذه الحواشي ، حاشية زادة والشهاب الخفاجي والقونوي والكازروني وابن التمجيد وابن الصائغ وابن عابدين وغيرهم .. بحيث إن بعضهم قام بحصرها كحاجي خليفة (كشف الظنون (١/١٨٦-١٩٣) حيث ذكر ما يزيد على الأربعين ومما قاله : إن هذا الكتاب، رزق من عند الله ﷻ بحسن القبول، عند جمهور الأفاضل والفحول؛ فعكفوا عليه بالدرس والتحشية "هـ. وعد إسماعيل باشا البغدادي (إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، ط: وكالة المعارف، ١٣٦٤هـ- ١٩٤٥م) حوالي السبعين ، أما الفهرس الشامل للتراث العربي الإسلامي (١/٣٢٠- ٣٤٣ . المخطوط ، علوم القرآن ، مخطوطات التفسير وعلومه ، المجمع الملكي لبحوث الحضارة الإسلامية، عمان ، ١٤٠٩هـ- ١٩٨٩م) فقد عدَّ (ثلاثمائة وثلاث وثلاثين) حاشية .

وبعد هذا التمهيد الموجز في بيان معنى المفردة بمعناها العام والخاص ، وبيان سبب تناولها من خلال تفسير الإمام البيضاوي .. فقد آن الوقت لتناول مطالب هذا البحث بالشرح والدراسة ، ومع المطلب الأول بعنوان : المفردة القرآنية وصلتها بالاشتقاق .

المطلب الأول :المفردة القرآنية وصلتها بالاشتقاق .

يعتبر الاعتناء بالأصل الاشتقاقي للفظة([1]) من المسائل المهمة لدى مفسري كتاب الله – تعالى–، لما في ذلك من دقة توجيه التفسيرات التي تُفسَّر بها اللفظة القرآنية . ولا تكاد تخلو لفظة قرآنية من وجود أصل اشتقاقي، ومعرفته تزيد المفسِّر عمقًا في معرفة دلالة الألفاظ ومعرفة مناسبة تفسيرات المفسرين لأصل هذا اللفظ.

والإمام البيضاوي كغيره من المفسرين ممن يراعي هذا الضابط مع تأثره بمذهب البصريين .. ومن ذلك :

---

١ - الاشتقاق : اقتطاع فرع من أصل يدور في تصاريفه على الأصل. واختلف في أصل الاشتقاق هل هو من المصدر أم من الفعل؟ فذهب الكوفيون إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو ضرب ضرباً وقام قياماً وذهب البصريون إلى أن الفعل مشتق من المصدر وفرع عليه.
أما الكوفيون فاحتجوا بأنْ قالوا إنما قلنا : إنَّ المصدر مشتق من الفعل لأنَّ المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله ألا ترى أنك تقول قاوم قواماً فيصح المصدر لصحة الفعل وتقول قام قياما فيعتل لاعتلاله فلما صح لصحته واعتل لاعتلاله دلَّ على أنه فرع عليه .. إلخ
واستدل مَنْ قال بأنَّ المصدر هو الأصل أنَّ الفعل بصيغته يدل على شيئين الحدث والزمان المحصل والمصدر يدل بصيغته على شيء واحد وهو الحدث وكما أن الواحد أصل الاثنين فكذلك المصدر أصل الفعل .
وأيضاً المصدر له مثال واحد نحو الضرب والقتل والفعل له أمثلة مختلفة كما أن الذهب نوع واحد وما ويوجد منه أنواع وصور مختلفة ..إلخ (الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين١/ ٢٣٥ .لـ/أبي البركات، كمال الدين الأنباري (المتوفى: ٥٧٧هـ) .ط: دار الفكر – دمشق) باختصار.

- ما تناوله في اشتقاق الاسم في قوله تعالى (﴿ ﴾)[1]

فيرى حسب مذهبه البصري أنه مشتق من السمو لأنه رفعة للمسمى وشعار له.

ثم يشير إلى ما قاله الكوفيون من أنَّ الاسم مشتق من السمة وأنَّ أصله " وسم " حذفت الواو وعوضت عنها همزة الوصل ليقل إعلاله.

ثم يضعف هذا القول بأن الهمزة لم تعهد داخلة على ما حذف صدره في كلامهم.([2])

بمعنى أنَّ حذف اللام كثير وحذف الفاء قليل، وأيضاً فإنَّا عهدناهم غالباً يعوضون في غير محل الحذف. فجعل همزة الوصل عوضاً من اللام موافق لهذا الأصل بخلاف ادعاء كونها عوضا من الفاء .([3])

---

١ - هذا من الإمام البيضاوي على مذهبه الشافعي من أنَّ البسملة من الفاتحة، وكذلك آية في أول كل سورة أو مع الآية الأولى من كل سورة إلا في " سورة التوبة ". والمالكية والباقلاني من الشافعية: على أن البسملة ليست آية في أوائل السور مطلقاً : أما الحنابلة والحنفية : فالبسملة عندهم آية من القرآن الكريم، وتتكرر في أوائل السور للفصل .(شرح الكوكب المنير ٢ / ١٢٦ . لـ/ابن النجار .ط : مكتبة العبيكان - الرياض ، ط : ٢ ، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م).

٢ - أنوار التنزيل وأسرار التأويل ١/ ٢٦ .ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت – الطبعة : الأولى - ١٤١٨هـ.

٣ - ينظر : الدر المصون ١ / ١٩ لـ/ السمين الحلبي . ط: دار القلم ، دمشق .

غير أن وجود هذه المفردة في كتاب الله – تعالى– والبحث عن اشتقاقها مما يجعل لها أهمية خاصة، كما يجعلنا نتساءل عن جدوى الخلاف في اشتقاق الاسم ؟

هذا ما أغفله الإمام البيضاوي، ولعل ذلك لظهوره.

وقد تعرض الإمام السمين لما ينبني على هذا الخلاف فقال :" وهل لهذا الخلاف فائدة أم لا ؟ والجواب أن له فائدة، وهي أنَّ من قال باشتقاقه من العلو يقول : إنه لم يزل موصوفاً قبل وجود الخلق وبعدهم وعند فنائهم، لا تأثير لهم في أسمائه ولا صفاته وهو قول أهل السنة. ومن قال بأنه مشتق من الوسم يقول : كان الله في الأزل بلا اسم ولا صفة ، فلما خلق الخلق جعلوا له أسماء وصفات وهو قول المعتزلة، وهذا أشد خطأ من قولهم بخلق القرآن.([1])

– ومن ذلك أيضاً ما ذكره في اشتقاق كلمة (العذاب) حيث ذكر أنَّ العذابَ مشتق من أعذب عن الشئ إذا أمسك، وأنه والنكال بناء ([2]) ومعنى، ومنه الماء العذب لأنه يقمع العطش ويردعه ولذلك سمي نُقاخا وفراتاً([3])، ثم اتسع فأطلق على كل ألم فادح وإن لم يكن نكالاً، أي عقاباً يردع الجاني عن المعاودة ..

---

١ ـ المصدر السابق ١ / ١٩ .

٢ ـ أي وزناً.

٣ ـ الماء إذا كان عذباً فهو فرات. فإذا زادت عذوبته فهو نقاخ.(فقه اللغة وسر العربية ص١٩٣. لأبي منصور الثعالبي .ط: إحياء التراث العربي ، ط أولى ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .

ثم ذكر بصيغة التمريض أنَّ العذاب مشتق من التعذيب الذي هو إزالة العذب كالتقذية والتمريض.. (١)

ويتبين من ذلك تقديم الإمام البيضاوي القول بأن العذابَ مشتق من أعذب عن الشئ إذا أمسك، وأنَّ معنى المشتق منه سرى إلى المشتق باعتبار أنَّ العذاب يمسك الإنسان عن العصيان ويردعه عنه إمَّا عن المعاودة إنْ فعل الجناية فعوتب، أو عن فعل المعاصي إذا علم أنَّ العاصي يستحق أن يعذب فيرتدع عنه.

والذي نخرج منه من تلك المفردة – كما ذكر الشيخ أبو زهرة – رحمه الله– أن العذاب نكال وإيلام فادح لمنع المعاودة، وأنه يلتقي مع العذاب، فسبحان الله يجعل من العذب الذي ينقع العطش عذابًا يمنع الجريمة .(٢)

وأما تضعيف الإمام البيضاوي لكون العذاب مشتق من التعذيب فهو إما :

أولاً : أنَّ اشتقاق الثلاثي من المزيد ليس بمتعارف وإنما المشهور عكسه .

ثانياً : أن اشتقاق الثلاثي عذب من المزيد وهو التعذيب على صيغة التفعيل يستلزم أن يكون إزالة العذب داخلة في مفهوم العذاب، يقال عذبته أي أزلت عذب حياته على بناء مرضته الذي يستلزم منه إزالة المرض وأقذيته الذي يستلزم منه إزالة القذى إذ معنى المشتق منه معتبر في المشتق.

لكن قد يجاب على هذا بأنه لا يشترط أن يكون معنى المشتق منه جزءاً من المشتق.(١)

---

١ ـ أنوار التنزيل ١ / ٤٣ .

٢ ـ زهرة التفاسير ١/ ١٢٠ . لـ/ الشيخ أبي زهرة .ط: دار الفكر العربي .

– ومن ذلك كلمة (شيطان) وهل هو من شطن أو من شاط ؟

فذكر عن سيبويه أنه جعل نونه تارة أصلية على أنه من شطن إذا بعد فإنه بعيد عن الصلاح ، ويشهد له قولهم تشيطن، وتارة أخرى نونه زائدة على أنه من شاط إذا بطل، ومن أسمائه الباطل .([2])

وقد نقل البيضاوي هذا الكلام من الكشاف كما هو دون زيادة أو نقصان([3])، والظاهر من هذا الكلام هنا أو هناك ترجيح القول بأنَّ الشيطان على وزن (فيعال) من شطن إذا بعد بدليل الاستشهاد له بقولهم " تشيطن".

وأجاب القرطبي على من قال بأنه من شاط بأن سيبويه حكى أنَّ العرب تقول : تشيطن فلان. إذا فعل أفعال الشياطين، فهذا بيّن أنه تفعيل من شطن، ولو كان من شاط لقالوا : تشيط ، ويرد عليهم أيضاً ببيت أمية بن أبي الصلت :

أيما شَاطِنٍ عصاه عكاه ** ورماه في السجن والأغلال .

أيما شاطن، ولم يقل: أيما شائط.

---

١ - ينظر : حاشية القونوي على البيضاوي ٢/ ٧٨ . ط : دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م ، ومعجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٣٣٩ .

٢ - أنوار التنزيل ١ / ٢٨ .

٣ - ينظر : الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل ١ / ٦٥ . للإمام / الزمخشري .ط : دار الكتاب العربي – بيروت - الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

فهذا شاطن من شطن لا شك فيه .([1])

– ومن دوران المفردة على أكثر من اشتقاق دون ترجيح ، لما في ذلك من عدم التعارض مع المعنى ، واحتمال الجميع له، ما ذكره الإمام البيضاوي في اشتقاق كلمة (سورة) في قوله تعالى (**([2])) :" السورة الطائفة من القرآن المترجمة التي أقلها ثلاث آيات، وهي إنْ جعلت واوها أصلية منقولة من سور المدينة لأنها محيطة بطائفة من القرآن مفرزة محوزة على حيالها، أو محتوية على أنواع من العلم احتواء سور المدينة على ما فيها، أو من السورة التي هي الرتبة، قال النابغة :**

وَلرهْطِ حرَّابٍ وَقدٍّ سُورةٌ ... في المجْدِ ليسَ غرابُها بمطَارِ

لأنَّ السُورَ كالمنازل والمراتب يترقى فيها القارئ، أولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة. وإن جعلت مبدلة من الهمزة فمن السؤرة التي هي البقية والقطعة من الشيء "هـ([3])

---

١ - الجامع لأحكام القرآن ١/ ٩٠ .ط: دار عالم الكتب، الرياض ، وينظر : تفسير القرآن العظيم ١/ ١١٥ .لابن كثير .ط: دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م . والبيت المذكور يصف فيه أمية بن الصلت ملك سليمان عليه السلام، أي من عصاه من الشياطين قَيَّدَهُ وشَدَّهُ ثم يُلقيه في السجن والأَكْبال .(ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس ٣٩ / ٨٠ لـ/ الزَّبيدي . ط: دار الهداية).

٢ - سورة البقرة آية رقم : ٢٣ .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٥٧ . والبيت المذكور يعني به النابغة أن لقوم حراب بن زهير وقدّ بن مالك درجة في الشرف دائمة العز. وحرَّاب بالراء .

والواضح من هذا المثال احتمال هذه المعاني كلها في معنى السورة .. إذ إنَّ تصدير القول (وهي إنْ جعلت واوها أصلية .. الخ) مع ما في (إنْ) من معنى الشك مما يدل على احتمال اشتقاق السورة من هذه المعاني ، دون ترجيح سواء من الإمام البيضاوي أو ممن هو صاحب هذا الكلام أعني الزمخشري في كشافه.([1])

مع أنَّ من المفسرين من يرى أنَّ الواو في السورة أصلية، وليست مبدلة من الهمزة ، ([2]) إذ لم يسمع همز، ولم ينقل في قراءة من السبع أو الشواذ ..، هذا من حيث اللفظ وأما من ناحية المعنى فلأنها اسم ينبئ عن قفة وحقارة ويستعمل فيما فضل بعد ذهاب الأكثر ..

وقد يجاب على هذا بأنه لا ذهاب هنا إلا تقديراً بالنظر إليها نفسها، كما أنها لغة تميم وغيرهم يقولون سؤرة بالهمز ..([3])

وروى بالزاي. وقد بالمهملة. وروي بالمعجمة. وقد وقذ : أخوان . وليس غرابها بمطار استعارة تمثيلية لدوام العز لهم أو كناية عنه، لأن أصله: أنه إذا كثر الشجر والنبات، يقيم فيه الغراب ولا يطيره شيء لحب الخصب وعدم الجدب..(ينظر : حاشية الانتصاف فيما تضمنه الكشاف لابن المنير على هامش الكشاف ١/ ٩٧)

١ ـ الكشاف ١ / ٩٧ .

٢ ـ من هؤلاء أبو السعود في تفسيره (١ ـ ٦٤ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت) والإمام القاسمي (محاسن التأويل ١ / ٢٦٨ . ط : دار الكتب العلمية ـ بيروت ط : أولى ـ ١٤١٨ هـ).

٣ ـ حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ٢ / ٣٣ .ط: دار صادر – بيروت . بتصرف

– ومن تضعيفه لما قيل في اشتقاق بعض المفردات ما ذكره – رحمه الله – في اشتقاق اسم (آدم عليه السلام) في قوله تعالى :([illegible])[1]([illegible]) :" آدَمَ : اسم أعجمي كآزر وشالح، واشتقاقه من الأُدْمة بمعنى السمرة أو الأَدْمة بالفتح بمعنى الأسوة، أو من أديم الأرض لما روي عنه عليه الصلاة والسلام " أنه تعالى قبض قبضة من جميع الأرض سهلها وحزنها فخلق منها آدم "

فلذلك يأتي بنوه أخيافاً [2]، أو من الأدم أو الأُدمة بمعنى الأُلفة، تعسف كاشتقاق إدريس من الدرس، ويعقوب من العقب، وإبليس من الإبلاس "هـ.[3]

---

١ - سورة البقرة آية رقم : ٣١ .

٢ - الخَيَفُ : مصدر من باب تعب وهو أن يكون إحدى العينين من الفرس زرقاء والأخرى كحلاء فالفرس (أَخْيَفُ) والناس (أَخْيَافٌ) أي مختلفون .(المصباح المنير للرافعي ١ / ١٨٦ .ط : المكتبة العلمية – بيروت).

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٦٩ . والحديث المذكور أخرجه الترمذي (كتاب تفسير القرآن ، باب ٣ ومن سورة البقرة) عن أبي موسى الأشعري قال : قال رسول الله ﷺ : إن الله تعالى خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الأرض فجاء بنو آدم على قدر الأرض فجاء منهم الأحمر والأبيض والأسود وبين ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب .
قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح .

في هذا المثال يرى الإمام البيضاوي أنَّ (آدم عليه السلام) اسم أعجمي كآزَر وشالَح .. وعليه فلا اشتقاق فيه(١)، ويكون امتناع صرفه للعجمة والتعريف إذا جعل وزنه (فاعل)(٢)

وأما بقية الأقوال المذكورة في اشتقاق (آدم) فقد عدها الإمام البيضاوي من قبيل التعسف. ولمثل ذلك ذهب بعض المفسرين (٣)

وذهب آخرون إلى أنه مشتق (٤) ووزنه أفعل من الأدمة بضم فسكون السمرة ، وفسرها أناس بالبياض أو الأدمة بفتحتين الأسوة والقدوة أو من أديم الأرض وعلى هذا فأصل (آدم) فعلٌ سمي به أبو البشر من (أأدم) بهمزتين أبدلت الثانية ألفا لسكونها بعد فتحة ومنع صرفه للعلمية ووزن

---

١ - قال صاحب الكليات :" وقيل : الحق صحة الاشتقاق في الألفاظ العجمية أيضاً ، والقول بالاشتقاق قبل وجود العرب والعجم إنما هو باعتبار ما يحدث .(كتاب الكليات ١/ ٨٥ - لأبى البقاء الكفومى . ط : دار مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م).

٢ - ينظر : التعريب والمعرب١/٢٧ .لـ- عبد الله المقدسي .ط - مؤسسة الرسالة - بيروت ، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٣ - ينظر : الكشاف ١/ ١٢٥ ، والدر المصون ١ / ٢٦٢ ، والبحر المحيط ١/ ٢٢٣ .لأبي حيان .ط: دار الفكر – بيروت ، واللباب في علوم الكتاب ١/ ٥١٢ . لـ- ابن عادل الحنبلي ط : دار الكتب العلمية - بيروت ، ط: أولى، ١٤١٩ هـ -١٩٩٨م ، وإرشاد العقل لسليم ١ / ٨٤).

٤ - ينظر : الجامع لأحكام القرآن ١/ ٢٧٩ ، والزاهر في معانى كلمات الناس ١/ ٣٣٣ .لـ/ أبي بكر الأنباري (المتوفى: ٣٢٨هـ).ط : مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢ هـ -١٩٩٢ ، ولسان العرب ١٢/ ٨ . لـ/ ابن منظور . ط : دار صادر - بيروت .

الفعل، كما سمي (أحمد) بالفعل من الإحماد، و(أسعد) من الإسعاد، فلذلك لم يُجَرَّ .([1])

وذكر آخرون أنَّ الاشتقاق فيه ليس حقيقياً، وإنما اشتقاق تقديري اعتبروه لمعرفة الوزن والزائد فيه من غيره .. ولعل هذا أقرب إلى الصواب – كما ذكر صاحب روح المعاني –([2])

وينبغي التنبيه إلى أنَّ هذا الخلاف إنما هو في آدم العلَم لا آدم الصفة المشتقة من الأدمة وهي اللون المعروف فإنه عربي باتفاق .([3])

– ومن اعتبار المعنى العرفي، دون الاشتقاق ما ذكره في تفسير قوله تعالى:(﴿ ... ﴾ ([4])) حيث قال :" واليتامى جمع يتيم وهو الذي مات أبوه، من اليتم وهو الانفراد... والاشتقاق يقتضي وقوعه على الصغار والكبار، لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ "هـ.([5])

---

١ - ينظر : روح المعاني ١/ ٢٣٣ ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، وجامع البيان ١ / ٤٨٢ . للإمام الطبري . ط: مؤسسة الرسالة .ط: أولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢ - روح المعاني ١ / ٢٢٣ .

٣ - ينظر : حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ٤ / ٤١٨ . مكتبة الصفا - القاهرة - ط :أولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م .

٤ - سورة النساء آية رقم : ٢ .

٥ - أنوار التنزيل ٢ / ٥٨ .

يذكر الإمام البيضاوي في هذا المثال أنَّ اشتقاق اليتيم من اليتم بمعنى الانفراد يقتضي جواز إطلاقه على الصغار والكبار لعدم الفرق بينهما في معنى الانفراد عن الآباء لكن العرف خصَّصه بمن لم يبلغ .

ويرِد على هذا أن يقال: لما كان اسم اليتيم مختصاً بالصغير لزم أن يكون الأوصياء والأولياء مأمورين بدفع أموال الأيتام إليهم ما داموا أيتاماً صغاراً وذا لا يجوز في الشرع، وإذا صار كبيراً بحيث أونس منه الرشد وجاز دفع ماله إليه لم يبق يتيماً فكيف قال :(☎✂❑➔✍✂◆↗◆❑ ✂❼🖂☺🕓◆☞◆⓿↘☜✍✂ 🕮❑↘✎❑ ≋•☜🕓◆❑↘✎❑🕮 ✂❼🖂☺🕓◆☞◆⓿↘☜✍✂)؟

أجاب الإمام البيضاوي عن ذلك فقال :" وروده في الآية إما للبالغ على الأصل أو الاتساع لقرب عهدهم بالصغر، حثاً على أن يدفع إليهم أموالهم أول بلوغهم قبل أن يزول عنهم هذا الاسم إن أونس منهم الرشد، ولذلك أمر بابتلائهم صغاراً أو لغير البلغ والحكم مقيد فكأنه قال : وآتوهم إذا بلغوا "([1]).

ومعنى هذا الكلام على أمرين ؛ الأول: أنَّ المراد باليتامى الذين بلغوا وكبروا وسماهم الله يتامى إما على مقتضى الاشتقاق وأصل اللغة، وإما على الاتساع لقرب عهدهم باليتم ، يعني أطلق عليهم اسم اليتيم عرفاً على الاتساع والتجوز وإن كان قد زال ذلك عنهم في ذلك الوقت كقوله تعالى :(↗❑◆❷🖂•○○☜✍✂ ◆❼🡅🖃↘☜🡅🕯•▫ ≋🖂⓪↗✍⑨🡄✖◆ ([2]))أي الذين كانوا سحرة قبل السجود. والنكتة في اختيار طريق التجوز الحث على تعجيل الدفع أول بلوغهم إلى حد النكاح

---

١ ـ المصدر السابق ٢ / ٥٨ .

٢ ـ سورة الشعراء آية رقم : ٤٦ .

بأنْ بلغوا مبلغ الرجال والنساء، فإن آنستم وأبصرتم منهم رشداً فادفعوا إليهم أموالهم.

الثاني : أن المراد باليتامى الصغار والمعنى: وآتوا اليتامى أي الذين هم يتامى في الحال أموالهم بعد زوال صفة اليتم عنهم،فإن لفظ (آتوا) أمر والأمر يحتمل الحال والمستقبل والمراد هنا الثاني .([1])

تلك أمثلة على أهمية بيان المفردة القرآنية من حيث الاشتقاق من خلال تفسير البيضاوي.

ولا شك أن علم الاشتقاق يعد من أدوات التفسير المعينة على استظهار المعنى ومن ثم لزم الإلمام به، وهو ما رأيناه جلياً في تلك النماذج .

ومن الأشياء التي تظهر أسرار المفردة القرآنية، وتميزها .. ورودها على الغالب من استعمال العرب وهذا ما سنراه جلياً فيما يلي من خلال تفسير الإمام البيضاوي.

---

١ - حاشية زادة على البيضاوي ٣ / ٢٤٩ . ط : دار الكتب العلمية - بيروت ط ، أولى ١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م . وينظر : حاشية القونوي على البيضاوي ٧ / ١١.

المطلب الثاني : ورود المفردة القرآنية على الغالب من استعمال العرب .

من المعلوم ما تتميز به لغة العرب من كثرة التصريفات للكلمة الواحدة، غير أن هذه الكثرة لا تأتي كلها في درجة واحدة من الاستعمال، وإنما على ما تعاهد عليه العرب، ولم يجدوا حرجاً في استخدامه، وسبق إلى أذهانهم لما فيه من تبادر معناه..

وإننا لنجد القرآن وقد جاءت مفرداته على مشهور تلك اللغة إلا في القليل الذي اقتضاه الكلام ..

ومن هذه المفردات التي توقف فيها الإمام البيضاوي عند مشهور استخدامه في اللغة :

– ما ورد في قوله تعالى:(﴿ ﴾ (١)).

ذكر الإمام البيضاوي عدة أقوال في معنى (يقيمون) فقال :" وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ أيْ يعدلون أركانها ويحفظونها من أن يقع زيغ في أفعالها، من أقام العود إذا قوَّمه أو يواظبون عليها، من قامت السوق إذا نفقت وأقمتها إذا جعلتها نافقة قال:

أقَامتْ غزالة سُوقَ الضُراب ... لأهْلِ العِرَاقينِ حَولاً قَمِيطا

فإنه إذا حوفظ عليها كانت كالنافق الذي يرغب فيه، وإذا ضيعت كانت كالكاسد المرغوب عنه، أو يتشمرون لأدائها من غير فتور ولا توان، من قولهم قام بالأمر وأقامه إذا جد فيه وتجلد، وضده قعد عن الأمر، وتقاعد.

١ ـ سورة البقرة آية رقم : ٣ .

أو يؤدونها. عبر عن الأداء بالإقامة لاشتمالها على القيام، كما عبر عنها بالقنوت والركوع والسجود والتسبيح " هـ.([1])

وبعد أن ذكر الإمام البيضاوي تلك الأقوال في معنى " يقيمون " وكلها من الكشاف ([2])،رجح أن يكون يقيمون من أقام العود إذا قوَّمه من التقويم أي سواه وأزال اعوجاجه فصار قويما يشبه القيام([3]) لأنه – كما قال–:" أظهر وأشهر وإلى الحقيقة أقرب، وأفيد لتضمنه التنبيه على أنَّ الحقيق بالمدح من راعى حدودها الظاهرة من الفرائض والسنن، وحقوقها الباطنة من الخشوع والإقبال بقلبه على الله – تعالى–، لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون، ولذلك ذكر في سياق المدح (وَالْمُقِيمِينَ الصَّلاةَ ([4]))، وفي معرض الذم (فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ([5])) "هـ.

أيْ أنَّ " يقيمون" الصلاة أبلغ من " يؤدون " أو " يصلون" فإنَّ الصلاة متى حددت بكيفية مخصوصة يقال لمن يؤديها بتلك الكيفية: إنه صلى، فاحتيج إلى لفظ يدل على هذا المعنى الذي به قوام الصلاة، وهو ما عبر

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢/ ٣٨.والبيت المذكورلـ/ أيمُن بن خُريم. وغزالة امرأة خارجية كانت بالكوفة.ومعنى وحولاً قميطاً أي: تامّاً.(ينظر:العشرات في غريب اللغة ص٩٠.لـ/غلام ثعلب ط: المطبعة الوطنية–عمان.، ولسان العرب٧–٣٨٥).

٢ ـ الكشاف ١ / ٤٠ .

٣ ـ ينظر الكليات ١ / ١١٦٢ .

٤ ـ سورة النساء آية رقم : ١٦٢ .

٥ ـ سورة الماعون آية رقم : ٤ .

عنه القرآن بلفظ الإقامة، ولذلك قيل : المصلون كثير والمقيمون لها قليل ([1]).

- ومن ذلك ما ورد في قوله تعالى:(([2]))

ذكر الإمام البيضاوي ما قيل في معنى التنور فقال :" والتَّنُّورُ تنور الخبز ابتدأ منه النبوع على خرق العادة..وقيل التنور وجه الأرض أو أشرف موضع فيها"هـ([3]).

والواضح من هذا الكلام تقديم القول بأن التنور هو الفرن الذي يخبز فيه وأيضاً ذكر القولين الآخرين بصيغة التضعيف.

وعليه فالتنور هو الذي يختبز فيه على الحقيقة وما سواه مجاز ([4]) ولأنه الغالب في استعمال العرب كما ذكر الإمام الطبري حيث قال :" وأولى هذه الأقوال عندنا بتأويل قوله: (التنور) ، قول من قال :" هو التنور الذي يخبز فيه "، لأنَّ ذلك هو المعروف من كلام العرب، وكلام الله لا يوجه إلا

---

١ - ينظر: المنار١/ ١٠٨.للشيخ/ رشيد رضا .ط: الهيئة المصرية العامة للكتاب -١٩٩٠ م .وحاشية زادة ١– ١٨٤ .

٢ - سورة هود آية رقم : ٤٠ .

٣ - أنوار التنزيل ٣ /١٣٥.وكذلك ذكر علماء اللغة تلك المعاني المتعددة في معنى التنور . ينظر: لسان العرب٤-٩٥.

٤ - أمالي المرتضى ٢ / ١٧١ .ط: عيسى البابي الحلبي ، ١٣٧٣هـ - ١٩٥٤م .

إلى الأغلب الأشهر من معانيه عند العرب، إلا أن تقوم حجَّة على شيء منه بخلاف ذلك فيسلم لها. وذلك أنه جل ثناؤه إنما خاطبهم بما خاطبهم به، لإفهامهم معنى مَا خاطبهم به "هـ([1])

قلت: ولعل هذا أبلغ في تخويف الكفار من قوم نوح، وإشعارهم بقرب هلاكهم وانقطاع عيشهم، إذا المعهود في التنور هو تسجيره بالنار للاختباز فيه، مما فيه نفعهم، وبقاء حياتهم، أما وقد نبع منه الماء فلا خير فيهم ولا بقاء لهم .

– ومن ذلك ما ذكره الإمام البيضاوي في معنى الفوق والتحت في قوله تعالى

):

حيث قال :" قُلْ هُوَ الْقادِرُ عَلى أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذاباً مِنْ فَوْقِكُمْ " كما فعل بقوم نوح ولوط وأصحاب الفيل ." أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ " كما أغرق فرعون، وخسف بقارون . وقيل:" مِنْ فَوْقِكُمْ " أكابركم وحكامكم ومن تحت أرجلكم سفلتكم وعبيدكم"هـ([3]).

---

١ ـ جامع البيان ١٥ / ٣٢١ .

٢ ـ سورة الأنعام آية رقم : ٦٥ .

٣ ـ أنوار التنزيل ٢ / ١٦٦ .

فمعنى " فوق " في الآية أي فوق رؤوسهم " وتحت أي تحت أرجلهم وهو ما قدمه الإمام البيضاوي ، وكما يشعر به أيضاً ذكره للقول الآخر بصيغة التضعيف ، وهو وإن كان له وجه صحيح إلا أن المعروف في كلام العرب من معنى" فوق " و" تحت " هو ذلك ، دون غيره . والكلام إذا تُنُوزع في تأويله، فحمله على الأغلب الأشهر من معناه أحق وأولى من غيره ، ما لم تأت حجة مانعة من ذلك يجب التسليم لها.([1])

– ومن مشهور الاستخدام في اللغة ما ذكره الإمام البيضاوي في لفظة " الكنز" في قوله تعالى :(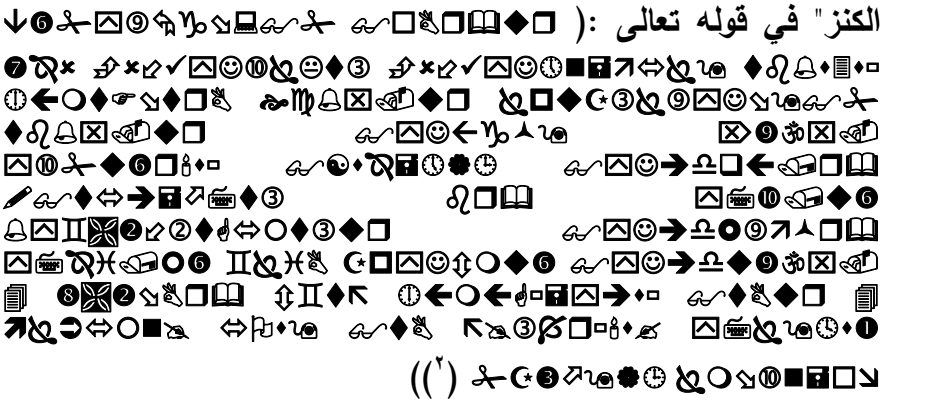 ([2]))

١ - ينظر : جامع البيان ١١ / ٤١٨ .

٢ - سورة الكهف آية رقم : ٨٢ .

حيث قال :".. وكان تحته كنز لهما من ذهب وفضة ، روي ذلك مرفوعاً(١)

والذم على كنزهما في قوله تعالى:(﴿ ﴾ (٢)) لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق . وقيل من كتب العلم. وقيل كان لوح من ذهب مكتوب فيه: عجبت لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، وعجبت لمن يؤمن بالرزق كيف يتعب، وعجبت لمن يؤمن بالحساب كيف يغفل، وعجبت لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن يعرف الدنيا وتقلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، لا إله إلا الله محمد رسول الله "هـ(٣).

فمعنى" الكنز" هو ما قدمه الإمام البيضاوي، وأنه المقصود بالذهب والفضة ثم الاستشهاد له من الآثار، وكما يشعر به أيضاً ذكره للقولين الآخرين بصيغة التضعيف.

---

١ - ساق البزار هذا الحديث في مسنده (٢١/١٠ مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة .ط: أولى، ١٩٨٨م) فقال : حدثنا عبد الله بن أحمد، قال: حدثنا صفوان بن صالح، قال: حدثنا الوليد بن مسلم، عن يزيد بن يوسف الصنعاني عن يزيد بن يزيد بن جابر، عن مكحول عن أم الدرداء، عن أبي الدرداء ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ في قوله تبارك وتعالى (وكان تحته كنز لهما) قال: كان ذهب وفضة.

وهذا الحديث لا نعلمه يروى عن رسول الله ﷺ إلا من هذا الوجه وإسناده حسن يزيد بن يوسف ليس به بأس، ومن بعده وقبله ثقات والحديث، عن أبي الدرداء لا نعلم له طريقا متصلا غير هذا الطريق.

٢ - سورة التوبة آية رقم : ٣٤ .

٣ - أنوار التنزيل ٣ / ٢٩١ .

والكنز إذا أطلق يراد به المال ومع التقييد يراد به غيره، يقال عند فلان كنز علم.(١)

والمعروف من كلام العرب أنَّ الكنز اسم لما يكنز من مال، وأن كلّ ما كنز فقد وقع عليه اسم كنز فإنَّ التأويل مصروف إلى الأغلب من استعمال المخاطبين بالتنزيل، ما لم يأت دليل يجب من أجله صرفه إلى غير ذلك.(٢)

وقول البيضاوي :" والذم على كنزهما في قوله تعالى:(وَالَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ) لمن لا يؤدي زكاتهما وما تعلق بهما من الحقوق ". يشير بذلك إلى شبهة مؤداها أنَّ تفسير الكنز بما ذكر يتعارض مع تهديد الله– تعالى– لـ(الَّذِينَ يَكْنِزُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ)؟!! فأجاب بأن المذموم ما لم تؤد منه الحقوق ، ومع وصف أبوهما بالصلاح تندفع تلك الشبهة.(٣)

ومما يدفع أيضاً هذه الشبهة أصلاً – وهو ما لم يتعرض له الإمام البيضاوي – ما روي عن أبي الدرداء في قوله :(وَكانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُما) قال : أحلت لهم الكنوز

وحرمت عليهم الغنائم وأحلت لنا الغنائم وحرمت علينا الكنوز.(٤)

– ومن ذلك أي مشهور الاستخدام في اللغة ما قاله الإمام البيضاوي في لفظة " بيوتكم " في قوله تعالى:(□◆🕮□□⍰○⍰□□◆□✍﹏

---

١ ـ تفسير الخازن ٤ / ١٧٤ .

٢ ـ جامع البيان ١٨ / ٩٠ .

٣ ـ ينظر : روح المعاني ١٦ / ١٣ .

٤ ـ عزاه السيوطي في الدر (٥/ ٤٢١ . دار الفكر ، بيروت) للبخاري في تاريخه والترمذي والبزار وحسنه وابن المنذر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه .

..واجعلوا أنتما وقومكما .(بُيُوتَكُمْ) تلك البيوت .(قِبْلَةً) مصلى، وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعني الكعبة ، وكان موسى ﷺ يصلي إليها.(وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ) فيها، أمروا بذلك أول أمرهم لئلا يظهر عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم"هـ([2]).

في هذا المثال يقدم الإمام البيضاوي القول بأن البيوت في الآية الكريمة هي البيوت التي تسكن، وليست بمعنى المساجد حسبما يفهم من ذكره لهذا القول بصيغة التضعيف.

وذلك أنَّ الأغلب من معاني البيوت – وإن كانت المساجد بيوتاً – البيوتُ المسكونة إذا ذكرت باسمها المطلق دون وصلها بشيء، ولا إضافتها إلى شيء .

وكذلك القبلة، الأغلب من استعمال الناس إياها في قبل المساجد والصلوات.

قال الراغب :" أصل البيت مأوى الإنسان بالليل لأنه يقال: بات أقام بالليل، كما يقال : ظل بالنهار ثم قد يقال للمسكن: بيت من غير اعتبار الليل فيه وجمعه أبيات وبيوت لكن البيوت بالمسكن أخص والأبيات بالشعر قال ﷺ( ) وقال تعالى:(([3])

---

١ - سورة يونس آية رقم : ٨٧ .

٢ - أنوار التنزيل ٣ / ١٢٢ .

٣ - سورة النمل آية رقم : ٥٢ .

ولما لم تأت دلالة تدل على غير ذلك، ولم يكن على قوله:( ) دلالة تقطع العذر بأن معناه غير الظاهر المستعمل في كلام العرب، لم يجز لنا توجيهه إلى غير الظاهر- كما ذكر الإمام الطبري- [٣].

- وربما كانت المفردة القرآنية على غير المشهور، مثل كلمة ضيزى في قوله -تعالى-:( ) [٤]

ولم يصرح الإمام البيضاوي بذلك سوى أنه ذكر" أنها على وزن فُعْلى من الضيز وهو الجور، لكنه كسر فاؤه لتسلم الياء كما فعل في بُيض فإنَّ فِعْلى بالكسر لم تأت وصفاً "[٥].

وهذا عند سيبويه فإنه ذهب إلى أنَّ فِعلى بكسر الفاء لم يجئ عن العرب في الصفات. واختار الإمام البيضاوي ذلك على اعتبار أنه منقول من المضموم فإن الضم شائع في الصفات.[٦]

---

١ - سورة النور آية رقم : ٢٧ .

٢ - معجم مفردات ألفاظ القرآن ص٦٣ .

٣- جامع البيان ١٥ / ١٧٦ .

٤ - سورة النجم آية رقم : ٢٢ .

٥ - أنوار التنزيل ٥ / ١٥٩ .

٦ - ينظر: حاشية القونوي على البيضاوي ٢٨٤/١٨ ، وحاشية زادة على البيضاوي ٨/ ١٦، والدر المصون١٠ / ٩٥.

وكما أنَّ اللفظة غير مألوفة في وزنها فكذلك غير مألوفة في استخدامها ولابن الأثير قصة في هذه اللفظة حيث قال:" وحضر عندي في بعض الأيام رجل متفلسف فجرى ذكر القرآن الكريم فأخذت في وصفه وذكر ما اشتملت عليه ألفاظه ومعانيه من الفصاحة والبلاغة فقال ذلك الرجل وأيُّ فصاحة هناك وهو يقول: تلك إذن قسمة ضيزى ؟ فهل في لفظة ضيزى من الحسن ما يوصف فقلت له : اعلم أن لاستعمال الألفاظ أسراراً لم تقف عليها أنت ولا أئمتك .. وهذه اللفظة التي أنكرتها في القرآن .. فإنها في موضعها لا يسدّ غيرها مسدّها، ألا ترى أن السورة كلها التي هي سورة النجم مسجوعة على حرف الياء فقال -تعالى-:(﴿ ﴾ (١)) وكذلك إلى آخر السورة ..

وإذا نزلنا معك أيّها المعاند على ما تريد قلنا: إن غير هذه اللفظة أحسن منها ولكنها في هذا الموضع لا ترد ملائمة لأخواتها ولا مناسبة لأنها تكون خارجة عن حرف السورة، وسأبيّن ذلك فأقول: إذا جئنا بلفظة في معنى هذه اللفظة قلنا قسمة جائرة أو ظالمة ولا شك أن جائرة أو ظالمة أحسن من ضيزى إلا أنّا إذا نظمنا الكلام فقلنا: ألكم الذّكر وله الأنثى تلك إذن قسمة ظالمة لم يكن النظم كالنظم الأول..

فلما سمع ذلك الرجل ما أوردته عليه ربا لسانه في فمه إفحاماً، ولم يكن عنده في ذلك شيء سوى العناد "هـ(٢).

---

١ - سورة النجم آية رقم : ١ ، ٢ .

٢ - المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ١ / ١٦٢ . ط: المكتبة العصرية – بيروت :١٤٢٠ هـ. بإيجاز

ويضاف إلى ملائمة الكلمة للنظم ما يقتضيه المقام أيضاً من تهجين قولهم، وتفنيد قسمتهم، والتشنيع عليها حيث اختيرت لها لفظة مناسبة للتهجين والتشنيع كأنما أشارت خساسة اللفظة إلى خساسة أفهامهم، وهذا من أعجب ما ورد في القرآن الكريم من مطابقة الألفاظ لمقتضى الحال .([1])

١ - ينظر: إعراب القرآن ٩/ ٣٥٦. لـ/ محيي الدين درويش ط: دار الإرشاد – بيروت، ط:الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

المطلب الثالث: استعمال المفردة القرآنية على معنى خاص(المصطلح الشرعي).

يراد بالمصطلح الشرعي أو ما يسمى بالتعريف الشرعي، ما عرفت فيه التسمية من قبل الشارع سواءً أكان ذلك في القرآن أم كان في السنة النبوية كالصلاة والزكاة ..

ومما هو معلوم أنَّ المصطلح الشرعي لا بدَّ أن يكون راجعًا من جهة المعنى إلى الأصل الاشتقاقي، وقد يكون راجعًا إلى أحد المعاني التي غلب استعمال اللفظ فيها عند العرب.

فالمعنى الشرعي لا ينفكُّ عن أصل اللفظ في لغة العرب، وهو موجودٌ فيه غير أنه يزيد عليه بتحديدات شرعية لم تعرفها العرب من قبل.

وعن تقديم أحدهما على الآخر يقول الإمام الزركشي:" إذا دار اللفظ بين معنيين هو في أحدهما حقيقة لغوية وفي الآخر حقيقة شرعية فالشرعية أوْلى، إلا أنْ تدل قرينته على إرادة اللغوية نحو قوله تعالى:(✾➔⓿⬁
☪◘⬧⍓⌧⓽✽◷ ⬀☠⬂●⬀▬◷◆◘⬂✍◘🕮 ⇳♊⬂✍
☠⬁⬅❸⬂⬀⬀◆❽➔✍◆◘ ⬀☠➔⍩⬉❷⬀⍩♑⬧⮊➔✍
◘♌⬀⦁ ☎ ⬀☠⬀♑⬂⓿■⬛◆⬃ ⬀♏✍✽◷◆◘ ⬀◘⬅⬁▯
✦✎⬀✃◆◘ ▯ ⬀☠←●⌗▬ ⌧♊⬧▯⌧⬀ ⌧⌨⬧✍▯◘■⬛✽◷
⬀⌧☺⬂⓿➚➚ ⬃◆⬛⬀⑩⚐⬋ (١))..."هـ(٢).

فالجمهور على أنَّ الألفاظ المستفادة من الشرع إذا وردت في كلام الشارع مجردة عن قرينةِ إرادةِ اللغوية تحمل على المعاني الشرعية لا على المعاني اللغوية.

---

١ ـ سورة التوبة آية رقم : ١٠٣ .

٢ ـ البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٦٧.ط: الحلبي ـ ط : أولى، ١٣٧٦ هـ ـ ١٩٥٧ م .

وخالف البعض – منهم الإمام الباقلاني والرازي – فقال : إن الألفاظ المستفادة من الشرع إذا وردت في كلام الشارع مجردة عن القرينة تحمل على المعاني اللغوية لا على المعاني الشرعية.

– فمثلاً قوله :(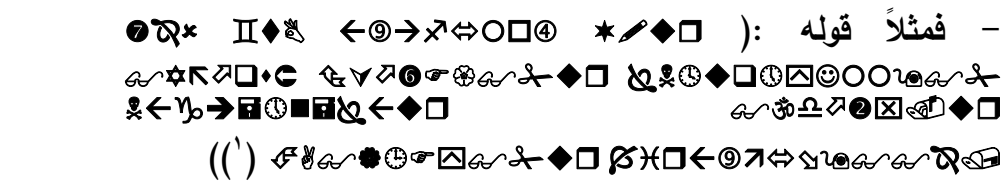 **(١))**

ليس في الآية قرينة على أنَّ المراد بالسجود هنا إرادة المعنى اللغوي الذي هو في لغة العرب بمعنى : الذل والخضوع، ومنه قول زيد الخيل (٢):

بجيْشٍ تَضِلُّ الْبُلْقُ فِي حُجُرَاتِهِ ... تَرَى الأَكَمَ فِيهَا سُجَّدًا لِلْحَوَافِرِ (٣)

ومنه قول العرب : أسجد : إذا طأطأ رأسه وانحنى، قال حميد بن ثور (٤):

فَلَمَّا لَوَيْنَ عَلَى مِعْصَمٍ ... وَكَفٍّ خَضِيبٍ وَأَسْوَارِهَا

---

١ ـ سورة الرعد آية رقم : ١٥ .

٢ ـ شاعر نشأ في الجاهلية ووفد على النبي ﷺ ويعدّ من الصحابة من شعراء الحماسة توفي ٦٠هـ.(الأعلام٢/ ١٧٤)

٣ ـ ينظر: الكامل في اللغة والأدب١٥٠/٢.للمبرد.ط: دار الفكر العربي- القاهرة- ط ٣، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م.

وقوله " تضل البلق في حجراته "، غاية في صفة الكثرة، لأن البلق مشاهير.. والعرب تقول " أشهر من فارس الأبلق " ، ورؤساء العرب لا يركبون البلق في الحرب لئلا ينم عليهم فيقصدوا بشر . والأكم : المرتفعات من الأرض .(ديوان المعاني ٢ / ٩ ، ٦٩لـ/ أبي هلال العسكري ط : دار الجيل – بيروت).

٤ ـ حميد بن ثور بن حزن الهلاليّ العامريّ ، شاعر مخضرم. عاش زمناً في الجاهلية. وشهد حنيناً مع المشركين. وأسلم ووفد على النبي ﷺ ومات في خلافة عثمان.(الأعلام ٢ / ٢٨٣).

فُضُولَ أَزِمَّتِهَا أَسْجَدَتْ ... سُجُودَ النَّصَارَى لأَحْبَارِهَا (١)

فالسجود في الآية الكريمة على قول أبي بكر الباقلاني ومن معه، هو ذاك المعنى اللغوي أي بمعنى الخضوع والذل والانقياد، وعليه فهو باق على عمومه، وأمَّا عند الجمهور فالسجود شرعي وعليه فهو في أهل السموات والأرض من العام المخصوص.(٢)

وذكر الإمام البيضاوي الاحتمالين مقدِّماً قول الجمهور حيث قال:" يحتمل أن يكون السجود على حقيقته فإنه يسجد له الملائكة والمؤمنون من الثقلين، طوعاً حالتي الشدة والرخاء والكفرة كرهاً حال الشدة والضرورة "هـ(٣).

فقوله :(يحتمل أن يكون السجود على حقيقته) أي حقيقته الشرعية؛ بمعنى وضع الجبهة على الأرض، والقرينة على إرادة هذا المعنى وجود لفظة (مَنْ) المخصوصة بالعقلاء .

لكن يأبى هذا تشريك الظلال وهي غير عاقل .(٤)

ومن ثمَّ ذكر الإمام البيضاوي احتمال عموم لفظ السجود فقال :" ويحتمل أن يراد به انقيادهم لإحداث ما أراده منهم شاؤوا أو كرهوا، وانقياد ظلالهم لتصريفه إياها بالمد والتقليص "هـ.

---

١ - ديوان حميد بن ثور الهلالي ص ٩٦ . مطبعة دار الكتب المصرية١٣٧١ هـ - ١٩٥١ م.

٢ - ينظر: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ٢/ ٢٣٨ .لـ- محمد الأمين الشنقيطي . ط: دار الفكر - بيروت - ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.

٣ - أنوار التنزيل ٣ / ١٨٤.

٤ - حاشية القونوي علي تفسير البيضاوي ١٠/ ٤٨١ .

مجلة كلية الدراسات الإسلامية

وفي قوله تعالى :(﴿ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ ﴾ (١))

يقول الإمام البيضاوي :"(وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ) أي ينقاد انقياداً يعم الانقياد لإرادته وتأثيره طبعاً والانقياد لتكليفه وأمره طوعاً ليصح إسناده إلى عامة أهل السموات والأرض "هـ(٢)

ووجه التعميم كون (ما) عامة في العقلاء وغيره، والانقياد طبعاً يعم ذوي العقول وغيرهم أما الانقياد لتكليفه فهو مختص بالعقلاء، وعليه فلا بد من اعتبار السجود المتعارف شرعاً ولو ضمناً. ويكون بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي إما عموم المجاز(٣) أو الاشتراك المعنوي على اعتبار أن المراد بالسجدة هي الاستسلام مطلقاً سواء كان بوضع الجبهة على الأرض أوْ لا.(٤)

ومثل ذلك ما قاله في تفسير قوله تعالى:(﴿ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴾

---

١ - سورة النحل آية رقم : ٤٩ .

٢ - أنوار التنزيل ١/ ٥٤٦ .

٣ - يراد بعموم المجاز: إرادة معنى مجازى شامل للحقيقي وغيره ومتناول له بما أنه فرد منه.(فواتح الرحموت لـ/ عبد العلي محمد بن نظام اللكنوي . بشرح مسلم الثبوت لـ/ محب الدين بن عبد الشكور ١ – ١٨٥ .ط: دار الكتب العلمية – بيروت ، الطبعة : الأولى ١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٢ م.

٤ - حاشية القونوي ١١ - ٢٨٨ .

:" المراد من السجود الاستسلام سواء كان بالطبع أو الاختيار، يقال سجدت النخلة إذا مالت لكثرة الحمل وسجد البعير إذا طأطأ رأسه ليركب .. "هـ(٢).

ومعنى هذا الكلام أن المراد بالسجود في الآية مطلق الانقياد والخضوع فيكون السجود الموضوع حقيقة شرعية مستعملاً في معناه الشامل لمعناه الحقيقي (الشرعي) وغيره ، على اعتبار القول بالقدر المشترك أو عموم المجاز .

وإنما عمم الإمام البيضاوي لئلا يلزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في لفظ (سجداً) وأشار إلى التعميم بقوله : سواء كان بالطبع أو الاختيار .

وقد يبطل هذا القول بأن الآية آية سجدة، وفي كونها آية سجدة دليل على أن المراد من السجود المذكور ما هو منسوب إلى المكلف من الفعل المتعارف شرعاً.(٣)

– ومن عنايته ببيان المعنى اللغوي مع الشرعي ما ذكره عند تفسيره لقوله تعالى:

(٤)

---

١ ـ سورة النحل آية رقم : ٤٨ .

٢ ـ أنوار التنزيل ٣ /٢٢٨ .

٣ ـ ينظر : حاشية ابن التمجيد على هامش حاشية القونوي على البيضاوي ١١ / ٢٨٦ .

٤ ـ سورة البقرة آية رقم : ٣ .

حيث قال في لفظة (يؤمنون):" الإيمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمن، كأن المصدّق أمن المصدّق من التكذيب والمخالفة ..

وأما في الشرع: فالتصديق بما علم بالضرورة أنه من دين محمد ﷺ كالتوحيد والنبوة والبعث والجزاء، أو مجموع ثلاثة أمور: اعتقاد الحق، والإقرار به، والعمل بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج.

فمن أخلَّ بالاعتقاد وحده فهو منافق، ومن أخل بالإقرار فكافر، ومن أخل بالعمل ففاسق وفاقاً، وكافر عند الخوارج، وخارج عن الإيمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة"هـ([1]).

ذكر الإمام البيضاوي في هذا المثال التعريف الشرعي للإيمان، وبدأ بمفهومه لدى الإمامين الأشعري وأبي منصور الماتريدي وأتباعهما حيث اكتفوا في تحقيق معنى الإيمان بالتصديق المذكور.

ثم أضاف إلى هذا القول ما ذهب إليه جمهور المحدثين والمعتزلة والخوارج من أنَّ مجموع الإيمان ثلاثة أمور: اعتقاد الحق ، والإقرار به ، والعمل بمقتضاه .([2])

وقول الإمام البيضاوي في تعريف الإيمان بأنه مأخوذ من (الأمن) فلأن هذا حقيقة الإيمان في اللغة، وقوله " عبارة عن التصديق " فهذا هو المفهوم أو العرف الشرعي للإيمان وإنما أدخله في تعريف اللغة لما يوجد

١ - أنوار التنزيل ١ / ٣٧ .

٢ - ينظر : حاشية زادة ١ / ١٧٣ .

في التصديق من الأمن من التكذيب، والمخالفة . قال الراغب: الإيمان التصديق الذي معه أمن .([1])

- ومن ذلك ما ذكره في لفظة (الغيب) من نفس الآية الكريمة

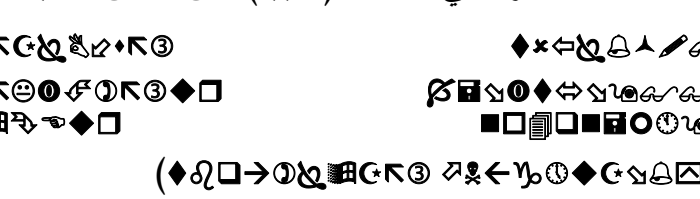

حيث قال:".. العرب تسمي المطمئن من الأرض والخمصة التي تلي الكلية غيباً، والمراد به الخفي الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل "هـ([2])

وهذا ما ذكره صاحب المفردات وزاد " وإنما يعلم بخبر الأنبياء عليهم السلام، وبدفعه يقع على الإنسان اسم الإلحاد "([3])

فأصل الغيب في اللغة هو المكان المطمئن من الأرض وكذلك الخمصة([4]) التي تلي الكلية ولكنه في الشرع : كل ما أخبر به الرسول مما لا يدركه

---

١ - ينظر : نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي) ١ / ٢٨٩ . ط: جامعة أم القرى - المملكة العربية السعودية ، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٥ م .ومعجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٢٢ .

٢ - أنوار التنزيل ١ / ٣٨ .

٣ - مفردات الراغب ص ٦١٦ .

٤- بفتح الخاء المعجمة وسكون الميم ، والمراد بها هاهنا النقرة والحفرة التي تكون بإزاء الكلية ، وهي في الأصل بمعنى الجوعة ، والمخمصة المجاعة ..(حاشية زادة ١ / ١٨٢)

الحس، ولا تهتدي إليه العقول من أشراط الساعة وعذاب القبر والحشر والنشر والصراط والميزان والجنة والنار..(١)

- ومن ذلك تعريفه لمعنى كلمة (الكفر) حيث قال في تفسير قوله تعالى

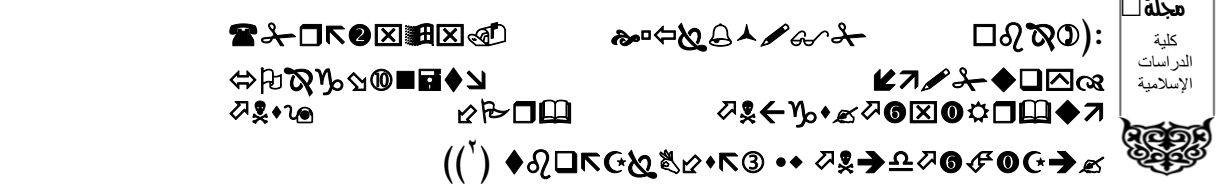

حيث قال :" الكفر لغة : ستر النعمة، وأصله الكَفْر بالفتح وهو الستر، ومنه قيل للزارع ولليل كافر، ولكمام الثمرة كافور. وفي الشرع: إنكار ما علم بالضرورة مجيء الرسول ﷺ به "هـ(٣).

- ومن استظهار المعنى اللغوي والشرعي للفظ ما ذكره في تفسير قوله تعالى: (

حيث قال :" روي أن عبد الله بن أُبي دعا رسول الله ﷺ في مرضه، فلما دخل عليه سأله أن يستغفر له ويكفنه في شعاره الذي يلي جسده ويصلي عليه فلما مات أرسل قميصه ليكفن فيه وذهب ليصلي عليه. فنزلت. وقيل صلى عليه ثم نزلت.

---

١ - ينظر : فتح القدير ١ / ٤٠ ، ومحاسن التأويل ١ / ٢٤٤ .

٢ - سورة البقرة آية رقم : ٦ .

٣ - أنوار التنزيل ١/ ٢١ .

٤ - سورة التوبة آية رقم : ٨٤ .

، وإنما لم ينه عن التكفين في قميصه ونهى عن الصلاة عليه لأن الضن بالقميص كان مخلاً بالكرم ولأنه كان مكافأة لإلباسه العباس قميصه حين أسر ببدر "

هذا هو المعنى الشرعي، ولما كانت الصلاة الشرعية تتضمن معناها اللغوي وهو الدعاء أردف ذلك بقوله:" والمراد من الصلاة الدعاء للميت والاستغفار له"هـ([1]).

يشير بذلك إلى ما ذكره الإمام الرازي حيث قال:"إذا صلى عليه فقد دعا له"هـ([2])

ومعنى ذلك أنَّ الصلاة في حقيقتها اللغوية هو الدعاء ثم نقل في عرف الشرع إلى الأركان المعلومة والعبادة المخصوصة لاشتمالها على الدعاء. وعليه فإذا صلى عليه فقد دعا له .([3])

لكن البعض ذكر أنَّ الصلاة في الآية المذكورة هي صلاة الجنازة .([4]) أي الصلاة بالمعنى الشرعي.

قلت : كلٌ منهما محتمل، خاصة مع قول ابن عباس ﷺ :" والله لا أعلم أيَّ صلاة كانت ؟ وما خادع رسول الله ﷺ إنساناً قط "([5]).

---

١ ـ أنوار التنزيل ٢ / ٩٢ .

٢ ـ مفاتيح الغيب ١٦ / ١١٥ .

٣ ـ ينظر : حاشية زادة على تفسير البيضاوي ١ / ١٨٥ .

٤ ـ ينظر: مدارك التنزيل ٧٠٢/١ للإمام النسفي .ط:دار الكتب العلمية ـ بيروت ط:أولى٢٠٠١م. والمنار ١٠ / ٤٩٤.

٥ـ المعجم الكبير للطبراني باب العين ، عكرمة عن ابن عباس حديث رقم : ١١٥٩٨ . ط : مكتبة ابن تيمية ـ القاهرة ، الطبعة: الثانية . ومصنف عبد الرزاق كتاب الجنائز ، باب الصلاة على ولد الزنى والمرجوم .

وقال صاحب روح المعاني:" والمراد من الصلاة المنهي عنها صلاة الميت المعروفة وهي متضمنة للدعاء والاستغفار والاستشفاع له قيل : والمنع عنها لمنعه عليه الصلاة والسلام من الدعاء للمنافقين المفهوم من الآية السابقة ([1]) أو من قوله سبحانه :([illegible] ([2]))

وقيل: هي هنا بمعنى الدعاء وليس بذاك"هـ.([3])

فإذا ما قامت القرينة على إرادة المعنى اللغوي صح اعتمادها دون المعنى الشرعي ومثاله: نفس المفردة السابق ذكرها ولكن من خلال قوله تعالى:([illegible] ([4]))

قال البيضاوي:"(وصل عليهم) واعطف عليهم بالدعاء والاستغفار لهم"هـ.([5]) ويؤيده ما رواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن أبي أوفى

١- يعني قوله تعالى :(اسْتَغْفِرْ لَهُمْ أَوْ لاَ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ إِنْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ)(التوبة٨٠)

٢- سورة التوبة آية رقم : ١١٣ .

٣- روح المعاني١٠/١٥٤.وممن ذهب إلى أن الصلاة في الآية بمعنى الدعاء ابن القيم.(تفسير القرآن الكريم ص)٣٠٧.

٤- سورة التوبة آية رقم : ١٠٣ .

٥- أنوار التنزيل ٣ / ٩٦ .

قال: كان النبي ﷺ إذا أتي بصدقة قوم صلى عليهم فأتاه أبي بصدقته فقال:" اللهم صلِّ على آل أبي أوفى"(١)

وفي الحديث الآخر أنَّ امرأة قالت: يا رسول الله صلِّ عليَّ وعلى زوجي، فقال :" صلى الله عليك وعلى زوجك ".(٢)

دلَّ هذا الحديث وسابقه على أنَّ صلاة النبيﷺ لمن جاء بصدقته ليست صلاة مخصوصة، بل هي مجرد الدعاء لهم، ولو كانت صلاة مخصوصة كصلاة الجنائز أو غيرها لبيَّنها الرسول ﷺ بفعله.

وفِعْلُه هنا – وهو نوع من التفسير النبوي، وهو ما يسمَّى بتأوُّل القرآن – دلَّ على أنَّ المراد المعنى اللغوي.

وعلى العلات فتقديم المعنى الشرعي على اللغوي يعد قاعدة لدى شرح اللفظة القرآنية ، ما لم تقم قرينة على إرادة معناها اللغوي ؛ وسبب ذلك أنَّ الشارع معنيٌّ ببيان الشرع إذ هو محط التكليف لا بيان اللغات.

١- أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزكاة باب الدعاء لمن أتى بصدقته .

٢ - أخرجه أبو داود في الوتر باب الصَّلاَةِ عَلَى غَيْرِ النَّبِيِّ ﷺ .

المطلب الرابع : ارتباط المفردة القرآنية بالسياق.

يعد السياق أحد الدلالات المعينة على استظهار، وتحديد معنى اللفظة القرآنية في الموضع المراد تفسيره، وفي ذلك يقول الإمام الزركشي عند كلامه فيما لم يرد نقله من التفسير وكيفية الوصول إلى معرفته :" طريق التوصل إلى فهم – ما لم يرد نقله من التفسير– النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق ، وهذا يَعتني به الراغبُ كثيراً في كتاب المفردات فيذكر قيداً زائداً على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ ، لأنه اقتنصه من السياق "هـ([1]).

ويقول في موضع آخر :" ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له ، وإنْ خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز ، ولهذا نرى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلام معتمداً حتى كأنَّ غيره مطروح "هـ([2])

ويقول في موضع آخر تحت عنوان (فصل في ذكر الأمور التي تعين على المعنى عند الإشكال):" الرابع: دلالة السياق فإنها تُرشِدُ إلى تبيينِ المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام، وتقييد المطلق، وتنوع الدلالة، وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهمله غلط في نظيره وغالط في مناظراته ، وانظر إلى قوله – تعالى –:﴿ ❶➔🗋🗠 ✂🙰🙶❽🙶❽③↓ 🕮❐☼✵❁ ①❶☼🙶🙰

---

١ ـ البرهان في علوم القرآن ٢ / ١٧٢ .

٢ ـ المصدر السابق ١ / ٣١٧ .

﴿ [illegible] ﴾[1]، كيف تجد سياقه يدل على أنه الذليل الحقير "هـ[2]

ومن الاستعمال السياقي انطلقت كتب الوجوه والنظائر[3] في تعيين الوجوه للألفاظ القرآنية ، لذا تعدَّدت الوجوه للفظ الواحد الذي يعود إلى معنى لغوي واحدٍ؛ لأنه لا اعتبار لأصل اللفظ ولا لاستعمال العرب في تحديد الوجوه إلا إذا كان هو المعنى المراد في السياق.

وعند النظر في تفسير البيضاوي سنجد مدى الاستفادة بالسياق في معرفة مدلول المفردة القرآنية.

لكن ينبغي أولاً الإشارة إلى أنَّ مفهوم السياق، ليس مقصوراً على سابق الكلام

---

١ ـ سورة الدخان آية رقم : ٤٩ .

٢ ـ البرهان ٢ / ٢٠٠ .

٣ ـ الوجوه : للفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة. والنظائر كالألفاظ المتواطئة التي تستعمل بمعنىً واحدٍ، مثل جوادٍ وكريم . وقيل: النظائر في اللفظ والوجوه في المعاني وفي هذا يقول أبو الفرج بن الجوزي :" واعلم أن معنى الوجوه والنظائر أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه . فالنظائر: اسم للألفاظ، والوجوه: اسم للمعاني.(نزهة الأعين النواظر= = في علم الوجوه والنظائر ص ٨٣ .ط: مؤسسة الرسالة – بيروت ـ ط: أولى، ١٤٠٤هـ ـ ١٩٨٤م . وينظر : الإتقان في علوم القرآن ٢ / ١٤٤ . للإمام السيوطي . ط: الهيئة المصرية ـ الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م)

ولاحقه (١) بل أيضاً سياق المقام (٢) وكذلك ما يسمى بالسياق العام (٣) فمن تقلب المفردة بين معان متعددة حسب السياق :

- كلمة الهداية فإنَّ حقيقتها الدلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير كقوله تعالى (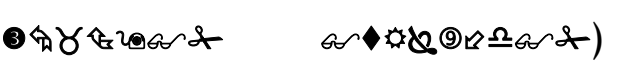 **(٤))**

ولكن هذا المعنى لا يستقيم مع قوله تعالى في موضع آخر :(**(٥)) فالسياق جازم بأن هذه الهداية تهكم بهم، وليس على الحقيقة (٦).**

---

١ - ويسمى بالسياق اللغوي ، ويعرف بأنه :" النظم اللفظي للكلمة وموقعها من ذلك النظم ، وهو يشمل الكلمات والجمل السابقة واللاحقة للكلمة ، والنص الذي ترد فيه ..(التأويل اللغوي في القرآن الكريم " دراسة دلالية " ص٤٨ ، ٤٩ د - حسين حامد الصالح - دار ابن حزم - صنعاء بدون).

٢ - وهو المستفاد من العناصر غير اللغوية التي تصاحب النص وهو ما يسميه البلاغيون " المقام "..(علم اللغة بين القديم والحديث ص ٢١٤ . د/عاطف مدكور – ط : دار الثقافة بالفجالة - ١٩٨٦م).

٣ - هو مجموع السياق اللغوي والخارجي، أو هو المتمثلُ في النظر في سياقِ القرآنِ الكريمِ العام ، يقول الدكتور - إبراهيم محمد الخولي :" ونقرّر .. أنَّ القرآنَ كلَّه سياقٌ لكل آية ، ولكل عبارةٍ فيه .."هـ(التعريض في القرآن الكريم ص ١٠٥ . ط : دار البصائر - الأولى ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).

٤ - سورة الفاتحة آية رقم : ٦ .

٥ - سورة الصافات آية رقم : ٢٣ .

٦ - أنوار التنزيل ١ / ١٠ . بتصرف

كما أنَّ الهداية التي تستخدم في الخير أيضاً يتعدد معناها حسب السياق فهناك الهداية التي عمّ بجنسها كلّ مكلّف من العقل، والفطنة، والمعارف الضّروريّة التي أعمّ منها كلّ شيء بقدر فيه حسب احتماله كما قال :(﴿ ﴾ (١)) والواضح من السياق أنَّ الهداية هنا من فضل الخالق على الخلق وليس لهم اختيار فيها .

وهناك هداية من خلال نصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد وللخلق فيها اختيار .. وهو المشار إليه في قوله تعالى :(﴿ ﴾ (٢)) وقال :(﴿ ﴾ (٣)).

وهناك هداية خاصة بإرسال الرسل وإنزال الكتب، وإياها عنى بقوله :(﴿ ﴾ (٤)) وقوله :(﴿ ﴾ (٥)).

وأخيراً هداية من الله – تعالى– خاصة بعباده المؤمنين حيث يكشف – كما يقول الإمام البيضاوي – على قلوبهم السرائر ويريهم الأشياء كما هي

---

١ ـ سورة طه آية رقم : ٥٠ .
٢ ـ سورة البلد آية رقم : ١٠ .
٣ ـ سورة فصلت آية رقم : ١٧ .
٤ ـ سورة الأنبياء آية رقم : ٧٣ .
٥ ـ سورة الإسراء آية رقم : ٩ .

بالوحي، أو الإلهام والمنامات الصادقة، .. وإياه عنى بقوله :(✦🖋🖒✂ ❽🖂⑨🖂♎ ♦✖⇦🔍🕭🕯🖋🖒✂ 🖂📻🚫❖✸🕐♦🔊🗯❒🡅🕮 ☎ ♦▫🚫🖒✂ ↖☠←🏷🗁🖂⑨←🏷🚫☠♦▫ (١)) ، وقوله :(🖒◆☪⑩🔍▫ ☎✂❒←⑨🖂🏷🕐🖂♉ ⌘Ⅱ③🔍🕭🕯🖋🖒✂◆❒ 🖒◆☪■🖬←📻←♋ ⇗☠↙&□✵♦③🔍⑨⇗&♦✵♦🔊 (٢)). فالمطلوب إما زيادة ما منحوه من الهدى، أو الثبات عليه، أو حصول المراتب المرتبة عليه.(٣)

– ومن ذلك لفظ (أُمَّة) فهو في الأصل بمعنى القصد أو أصل الشيء، وفي أصل الشيء أيضاً معنى القصد لأنَّ كل من يريد الشيء فإنما يقصد أصله، فيبتدئ به في أكثر الحال (٤).

وقال الخليلُ كل شيء ضم إليه ما يليه يسمى أُمًّا .. ولهذا سميت أم القرآن وأم الكتاب وسمي رئيس القوم أما لهم .(٥)

ولذلك يجوز أن يكون أصل الكلمة الجمع. فقيل للرجل :(أمة؛ لأنه يسد مسد الجماعة .(٦)

وأورد صاحب مقاييس اللغة أكثر من معنى للأمة في اللغة فذكر أن الهمزة والميم (أ . م)أصل واحد ، يتفرع منه أربعة أبواب، وهي الأصل والمرجع

---

١ ـ سورة الأنعام آية رقم : ٩٠ .

٢ ـ سورة العنكبوت آية رقم : ٦٩ .

٣ ـ أنوار التنزيل ١ / ١٠ . وينظر : مفردات الراغب ص ٨٣٥ .

٤ ـ الوجوه والنظائر ص ٢٨ .لأبي هلال العسكري ط: مكتبة الثقافة ، القاهرة ـ ط: أولى، ١٤٢٨ هـ ـ ٢٠٠٧ م.

٥ ـ الكليات ١ / ٢٥٠ .

٦ ـ ينظر : الوجوه والنظائر ص ٣١ . لأبي هلال العسكري .

والجماعة والدين، وهذه الأربعة متقاربة، وبعد ذلك أصول ثلاثة، وهي القامة والحين والقصد .([1])

ونصَّ الإمام البيضاوي على الأخير منها فقال:"والأمة في الأصل المقصود"هـ([2]) يعني أنها فعلة بنيت للمفعول من (الأَم) وهو القصد . يقال : أمه وأممه وتأممه إذا قصده ، كالعهدة بمعنى المعهود من عهده إذا أدركه أو لقيه .([3])

ومن الواضح أنَّ هذه الدلالة موجودة في جميع الوجوه المذكورة.

فالجماعة، والدين، والمرجع .. كلها تشتمل على معنى القصد، ومن ذلك ما ذكره الإمام البيضاوي عند تفسيره لقوله تعالى :(﴿ [illegible] ﴾ ([4]))

" الأمة في الأصل: المقصود، وسمي بها الجماعة، لأن الفرق تؤمها، أي تقصدها"([5]).

ولا يخفى أن تحديد تلك الدلالة للفظ (الأمة) بمعنى الجماعة في الآية الكريمة إنما هو عن طريق السياق.

وكذلك هو الذي دلَّ على أنَّ المراد بلفظ الأمة (الوقت والحين) في قوله تعالى: ﴿ [illegible] ﴾

---

١ ـ مقاييس اللغة ١ / ٢١ .

٢ ـ أنوار التنزيل ١ / ١٠٨ .

٣ ـ حاشية زادة على تفسير البيضاوي ٢ / ١٣٤ .

٤ ـ سورة البقرة آية رقم : ١٣٤ .

٥ـ أنوار التنزيل ١ / ١٠٨ .

أي " ولئن أخرنا عنهم العذاب الموعود إلى أمة معدودة إلى جماعة من الأوقات قليلة . ليقولن استهزاءً: ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع ؟"([2]).

ونظيرها في سورة يوسف حيث يقول تعالى:(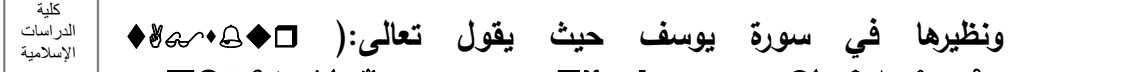 ([3])) أي: وتذكر يوسفَ بعد جماعة من الزمان مجتمعة أي مدة طويلة "([4]).

ودلَّ السياق كذلك على أنَّ المراد بلفظ الأمة (الدين والملة والطريقة) في قوله تعالى :(([5]))

١- سورة هود آية رقم : ٨ .

٢- أنوار التنزيل ٣ / ١٢٩ .

٣- سورة يوسف آية رقم : ٤٥ .

٤- أنوار التنزيل ٣ / ١٦٥ .

٥- سورة الزخرف آية رقم : ٢٣ .

يقول الإمام البيضاوي :"(والأُمَّةِ) الطريقة التي تؤم كالراحلة للمرحول إليه، وقرئت بالكسر وهي الحالة التي يكون عليها الآم أي القاصد ومنها الدين "([1]).

وكذلك دلَّ السياق على أنَّ المراد بالأمة القدوة في قوله تعالى :(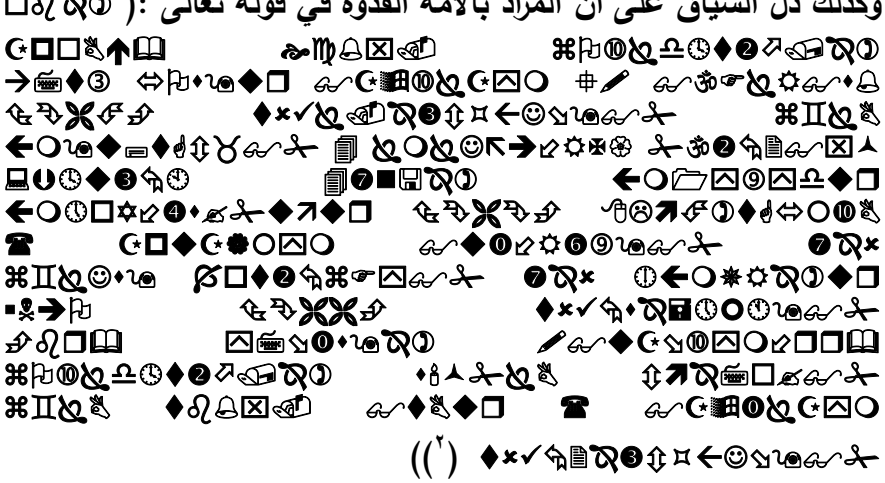

يقول الإمام البيضاوي :"(إِنَّ إِبْراهِيمَ كانَ أُمَّةً) لكماله واستجماعه فضائل لا تكاد توجد إلا مفرقة في أشخاص كثيرة كقوله:

لَيْسَ مِنَ اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ العَالَمَ فِي وَاحِدِ

وهو رئيس الموحدين وقدوة المحققين..

وقيل هي فعلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من أمه إذا قصده، أو اقتدى به فإن الناس كانوا يؤمونه للاستفادة ويقتدون بسيرته كقوله:(

١- أنوار التنزيل٢-٨٩.قال صاحب الكشاف:وقريء(على إمة) بالكسر وكلتاهما من الأم وهو القصد.[الكشاف٤- ٢٤٥]

٢ - سورة النحل آية رقم : ١٢٠ - ١٢٣ .

٣ - سورة البقرة آية رقم : ١٢٤ .

– ومن ذلك (الوحي) وأصله في اللغة: الإشارة السّريعة، ولتضمّن السّرعة قيل: أمرٌ وَحْيٌ، وذلك يكون بالكلام على سبيل الرّمز والتّعريض، وقد يكون بصوت مجرّد عن التّركيب، وبإشارة ببعض الجوارح.([2])

ثم صار كل شيء دللت به على شيء وحياً، وحييت الكتاب وأوحيته إذا كتبته؛ لأنك تشير بالكتابة إلى المعاني التي تريدها([3]).

ويأتي الوحي حسب السياق بمعان متعددة منها الإلهام، والإرسال، والإشارة.. وغيرها.

ولننظر من خلال تفسير أنوار التنزيل ما ذكره الإمام البيضاوي من هذه الوجوه.

أولاً : الوحي بمعنى الإرسال .

قال رحمه الله في تفسير قوله تعالى:(

١ - أنوار التنزيل٢٤٤/٣.والبيت المذكور لأبي نواس(خزانة الأدب٢ - ٣٧٣. لابن حجة الحموي ط : مكتبة الهلال – بيروت ، ط : أولى، ١٩٨٧م).

٢ - معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٥٢ .

٣ - الوجوه والنظائر لأبي هلال العسكري ص ٤٩١ .

جرت السنة الإلهية بأن لا يبعث للدعوة العامة إلا بشراً يوحي إليه على ألسنة الملائكة"([2])

وقوله تعالى :(...) جواب لأهل الكتاب عن اقتراحهم أن ينزل عليهم كتاباً من السماء، واحتجاج عليهم بأن أمره في الوحي كسائر الأنبياء عليهم الصلاة والسلام "هـ([4])

ثانياً : الوحي بمعنى الإلهام .

ومنه قوله تعالى :(...) " أي : إذْ أَوْحَيْنا إلى أُمِّكَ بإلهام أو في منام أو على لسان نبي في وقتها أو ملك. لا على وجه النبوة. كما أوحي إلى مريم. مَا يُوحى ما لا يعلم إلا بالوحي، أو مما ينبغي أن يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به"([6]).

ومثله قوله :(...)

---

١ - سورة النحل آية رقم : ٤٣ - ٤٤ .

٢ - أنوار التنزيل ٣ / ٢٢٧ .

٣ - سورة النساء آية رقم : ١٦٣ .

٤ - أنوار التنزيل ٢ / ١٠٩ .

٥ - سورة طه آية رقم : ٣٦ - ٣٨ .

٦ - أنوار التنزيل ٤ / ٢٧ .

" أي: وَأَوْحَيْنا إِلى أُمِّ مُوسى بإلهام أو رؤيا. أَنْ أَرْضِعِيهِ ما أمكنك إخفاؤه. فَإِذا خِفْتِ عَلَيْهِ بأن يحس به. فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ في البحر يريد النيل. وَلا تَخافِي عليه ضيعة ولا شدة. وَلا تَحْزَنِي لفراقه "([2]).

ويؤكد ذلك أن الوحي الشرعي محصور في الرجال كما ورد في سياق آخر من نحو قوله تعالى :(([3])) حيث تنفي الآية استنباء النساء ([4]).

ثالثاً : الوحي بمعنى الإشارة، قال الله تعالى في سورة مريم:(([5]))

ودليله من السياق العام حيث سبق في موضع آل عمران قوله تعالى :(([6])) وهو ما استشهد به الإمام البيضاوي في تفسير مثل هذه الآية من سورة مريم حيث قال :" فَأَوْحى إِلَيْهِمْ، فأومأ إليهم لقوله (إِلاَّ رَمْزاً)"هـ([7])

---

١ - سورة القصص آية رقم : ٧ .

٢ - أنوار التنزيل ٤ / ١٧٢ .

٣ - سورة يوسف آية رقم : ١٠٩ .

٤ - أنوار التنزيل ٣ / ١٧٨ . بتصرف

٥ - سورة مريم آية رقم : ١١ .

٦ - سورة آل عمران آية رقم : ٤١ .

٧ - أنوار التنزيل ٤ / ٧ .

رابعاً : الوحي بمعنى الوسوسة، قال الله تعالى:(﴿ ﴾ (١)) أي: يوسوسون. إلى أَوْلِيائِهِمْ من الكفار (٢). وذلك معلوم من سياق آخر في قوله تعالى (﴿ ﴾ (٣)).(٤)

تلك بعض النماذج في شرح المفردة حسب ما يتطلبه السياق، وينطق به الكلام من خلال تفسير الإمام البيضاوي .

وفيما يلي بيان شرح المفردة من خلال علاقتها بالقراءات .

١ - سورة الأنعام آية رقم : ١٢١ .

٢ - المصدر السابق ٢ / ١٨٠ .

٣ - سورة الناس آية رقم : ٤ .

٤ - ينظر : معجم مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٥٢ .

مجلة
كلية
الدراسات
الإسلامية

المطلب الخامس : توجيه معنى المفردة من خلال القراءات .

من الأمور التي نالت قسطاً كبيراً من اهتمام المفسرين وعنايتهم؛ هو ذكر اختلاف القراءات في ألفاظ القرآن الكريم، ومراتب القراءات قوةً وضعفاً حتى في كيفيات الأداء ..

ويذكر الطاهرُ بن عاشور- رحمه الله- حالتين للقراءات بالنسبة إلى التفسير، إحداهما : لا تعلق لها بالتفسير بحال، والثانية : لها تعلق به من جهات متفاوتة .

أمَّا الحالة الأولى : فهي اختلاف القراء في وجوه النطق بالحروفِ والحركات كمقادير المد والإمالات والتخفيف والتسهيل والتحقيق والجهر والهمس والغنة، مثل :" عذابيْ " بسكون الياء ، و " عذابيَ " بفتحها [1] وفي تعدد وجوه الإعراب مثل :([2]) بفتح لام " يقول " وضمها [3]، ونحو ([4]) برفع الأسماء الثلاثة أو فتحها أو رفع بعضها وفتح البعض[5] ومزية القراءات من هذه الجهة عائدة إلى أنها حفظت

---

١ - قرأ نافع ، وأبو جعفر بفتح الياء (عذابيَ) في قوله - تعالى-:(قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ).[الأعراف١٥٦] والباقون بكسرها.(النشر في القراءات العشر١٦٩/١ لـ/ابن الجزري، ط: دار التراث).

٢- سورة البقرة آية رقم : ٢١٤ .

٣- قرأ نافع بالرفع ، وقرأ الباقون بالنصب .(النشر ٢ / ٢٢٧).

٤- سورة البقرة آية رقم : ٢٥٤ .

٥- قرأ ابن كثير وأبو عمرو :" لا بَيْعَ فِيهِ وَلا خُلَّةَ وَلا شَفَاعَةَ " نصب بغير تنوين . وقرأ الباقون بالرفع والتنوين .(حجة القراءات ص١٤١ لـ/ أبي

على أبناء العربية ما لم يحفظه غيرها ، وهو تحديد كيفيات نطق العرب بالحروف في مخارجها وصفاتها بالأسانيد الصحيحة، وهذا غرضٌ مهمٌ جداً لكنه لا علاقة له بالتفسير لعدم تأثيره في اختلاف معاني الآي ..

أمَّا الحالة الثانية : فهي اختلاف القراءات في حروف الكلمات ، مثل :(مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) و (مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ (١))(٢) و (نُنْشِزُهَا) و (نُنْشِرُهَا (٣))(٤) ،(☎✂☑❑❻☪⬧◆❑ 🕮✖❑✖☑🖋✍⇳⑨⬧🕭 (٥)) . بتشديد الذَّال . أو " قد كذبوا " بتخفيفه (٦)

وكذلك اختلاف الحركات الذي يختلف معه معنى الفعل كقوله :(⌘⚐♦③↗❷♦✍ ←✖↘⇔✍✂ ⌘✇⃠❸→⃠ ✍❶☺⬧◆❑

زرعة – ط:بيروت - الطبعة الخامسة ١٤٢٢هـ ٢٠٠١م. وينظر:النشر٢ /٢١١).

١ - سورة الفاتحة آية رقم : ٤ .

٢ - قرأ ابن كثير ، ونافع ، وأبو عمرو ، وابن عامر ، وحمزة بن حبيب :(مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ) وقرأ عاصم ، والكسائي ، ويعقوب الحضرمي (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) .(كتاب معاني القراءات ص ٢٦ لـ/أبي منصور محمد بن أحمد الأزهري - ط : دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).

٣- سورة البقرة من الآية رقم : ٢٥٩ .

٤- قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو ويعقوب:(نُنْشِزُهَا) بالراء،وقرأ الباقون:(نُنْشِزُهَا) بالزاي.(معاني القراءات ص ٨٥).

٥- سورة يوسف آية رقم : ١١٠ .

٦- قرأ عاصم وحمزة ، والكسائي ، بتخفيف الذال ، والباقون بتشديدها .(مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار ص ١٥١ . لـ/ أبي عمرو عثمان بن سعيد الداني - ط - دار الكتب العلمية - بيروت - الأولى ٢٠٠٠ م).

فالأولى بمعنى يصدون غيرهم عن الإيمان ، والثانية بمعنى صدودهم في أنفسهم، وكلا المعنيين حاصل منهم، وهي من هذه الجهة لها مزيد تعلق بالتفسير.."هـ[٣].

وللإمام البيضاوي جهد متميز في توضيح بعض المفردات الوارد فيها قراءات مختلفة مع ملاحظة المعنى اللغوي للمفردة، وكذلك ما ورد من مواضع أخرى للدلالة على المعنى المراد منها ومن ذلك :

- ما ذكره في لفظة (مالك) في قوله تعالى :(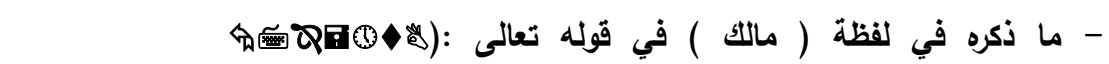) حيث قال :" قراءة عاصم والكسائي ويعقوب (مالك) ويعضده قوله تعالى :(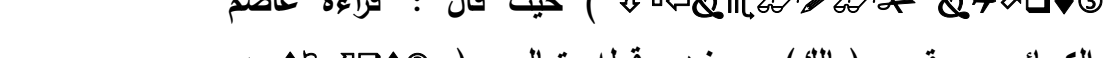))[٤].

وقرأ الباقون: مَلِكِ. وهو المختار لأنه قراءة أهل الحرمين ولقوله تعالى:( ))[٥]. ولما فيه من التعظيم. والمالك هو المتصرف في الأعيان المملوكة كيف يشاء من المِلك. والملِك هو المتصرف بالأمر والنهي في المأمورين من المُلك"هـ[٦].

١- سورة الزخرف آية رقم : ٥٧ .

٢- مختصر في مذاهب القراء السبعة بالأمصار ص ٢٣٢ .

٣- التحرير والتنوير ١ / ٥١ ـ ٥٥ .

٤ - سورة الانفطار آية رقم : ١٩ .

٥ - سورة غافر آية رقم : ١٦ .

٦ - أنوار التنزيل ١ / ٢٨ .

ورغم أنَّ القرآتين متواترتان إلا أنَّ الإمام البيضاوي كغيره من بعض المفسرين رجح قراءة (ملِك) ثم ساق على ذلك أدلة ثلاثة كما هو مذكور آنفا.

ورجح آخرون قراءة (مالك) ويقويه – كما ذكر الإمام البيضاوي أيضاً – قوله تعالى :(③♦❑⬀⬁••♦☜⬁⬀→ ☼♦▣⬁▪ ☜ ❶↖❑◆✂⬁❀☞✎⬁❷↖ ③♦❑⬀⬁⓿⌧◈♦✎⬀❑♦③).

ووجه التقوية أنَّ المالك من له قهر واستيلاء وتصرف في الأعيان المملوكة مطلقاً أي سواء كانت أهلاً للتكليف والانقياد كالعبيد والإماء أو لم تكن كالدواب والثياب، وسواء كان تصرفه فيها بالأمر والنهي أو بنحو البيع والاستعمال ..

وما في الآية – أي في قوله تعالى (③♦❑⬀⬁••♦☜⬁⬀→ ☼♦▣⬁▪ ☜ ❶↖❑◆✂⬁❀☞✎⬁❷↖ ③♦❑⬀⬁⓿⌧◈♦✎⬀❑♦③) مشتق من المِلك بالكسر فإنه – تعالى– بعدما نفى مالكية أحد في حق أحد شيئاً من الأمور على سبيل العموم، أثبت بلام الملك في قوله (③♦❑⬀⬁••♦☜⬁⬀→ ☼♦▣⬁▪ ☜ ❶↖❑◆✂⬁❀☞✎⬁❷↖ ③♦❑⬀⬁⓿⌧◈♦✎⬀❑♦③) أنَّ جميع الأمور مملوكة له – تعالى– في ذلك اليوم لا يشاركه أحد في مالكية شيءٍ منها وهذا هو معنى (مالك يوم الدين)([1])

ومن شرح المفردة حسب أوجه قراءتها:

---

١ - حاشية زادة ١ – ٧١ . بتصرف

- كلمة (الوَلاية) في قوله تعالى :(﴿ ﴾ (١))

يذكر أن الولاية بفتح الواو بمعنى (النصرة) أي النصرة له وحده لا يقدر عليها غيره تقريراً لقوله (﴿ ﴾) أو ينصر فيها أولياءه المؤمنين على الكفرة كما نصر فيما فعل بالكافر أخاه المؤمن ويعضده قوله :(﴿ ﴾) أي لأوليائه .."

ثم ذكر أن (الولاية) بالكسر قراءة حمزة والكسائي بمعنى (السلطان والملك) أي هنالك السلطان له لا يغلب ولا يمنع منه.."هـ.(٢)

فقراءة الفتح على أن الولاية ، مصدر الوليّ تقول : هذا وليّ بيّنُ الولاية ،وهي النصرة والتولي . والمعنى أن النصرة ثابتة لله وحده لا يملكها غيره بمقتضى الحصر الذي أفادته لام التعريف في لفظ (الولاية) ولام الاختصاص في (لله) كما في (الحمد لله)

وأما (الولاية) بالكسر فمن الوالي وهي السلطان والملك ، والمعنى أنه سبحانه المنفرد بالملك والسلطان في الدنيا والآخرة حسبما دل عليه أفادة الحصر أيضاً.(٣)

---

١ - سورة الكهف آية رقم : ٤٤ .

٢ - أنوار التنزيل ٣ –٢٨٢ .

٣ - ينظر: الكشاف٢ – ٧٢٤ ، وحاشية القونوي ١٢ – ٨٩ ، وحجة القراءات ص ٤١٨ ،ومعاني القراءات ص٢٦٨.

- ومن بيان المفردة من خلال القراءات الواردة فيها ما ذكره في كلمة (آزر) في قوله تعالى ([1])

وهل هو علم أم صفة ؟

فرجح كونه علماً أعجمياً على فاعل كعابر وشالخ، ثم استدل على علميته بقراءة يعقوب بالضم على النداء مما يدل على أنه علم .([2])

وذلك بناء على أنه لا يحذف حرف النداء إلا من الأعلام وحذفه من الصفات شاذ.([3])

قلت : ووقوعه بدلاً أو عطف بيان([4]) من أبيه أوْلى إذ لم يعهد في نداء إبراهيم لأبيه إلا بلفظ (يا أبتي) كما صرحت به سورة مريم في قوله تعالى ([1])

---

١ - سورة الأنعام آية رقم : ٧٤ .

٢ - أنوار التنزيل ٢ / ١٦٩ .

٣ - روح المعاني ٧ / ١٩٤ .

٤ - الجدول في إعراب القرآن الكريم٧-١٩٥لـ/ محمود صافي .ط: مؤسسة الإيمان،بيروت-ط:١٤١٨، ٤هـ.

– ومن ذلك لفظتا يأجوج ومأجوج حيث ذكر أنهما اسمان أعجميان بدليل منع الصرف . وقيل عربيان من أجَّ الظليم إذا أسرع وأصلهما الهمز كما قرأ عاصم ومنع صرفهما للتعريف والتأنيث .(٢)

يستدل الإمام البيضاوي على أنَّ يأجوج ومأجوج اسمان عربيان مشتقان من أجَّ الظليم إذا أسرع بقراءة عاصم بالهمز فيهما، ومنع صرفهما للتأنيث لتأويلهما بالقبيلة.(٣)

وقراءة الباقين بغير همز تشير إلى عجماوية هذين الاسمين نحو طالوت وجالوت.(٤)

وكونهما مشتقين على قراءة الهمز من أجّ الظليم فهذا وجه واحد ذكره الإمام البيضاوي ، وأفاض الرازي في ذكر الوجوه التي اشتق منها هذان الاسمان حيث قال :"والقائلون بكون هذين الاسمين مشتقين ذكروا وجوها.

الأول: يأجوج مأخوذ من تأجج النار وتلهبها فلسرعتهم في الحركة سموا بذلك ومأجوج من موج البحر.

الثاني: أن يأجوج مأخوذ من تأجج الملح وهو شدة ملوحته فلشدتهم في الحركة سموا بذلك.

الثالث: يأجوج مأخوذ من قولهم أجّ الظليم في مشيه يئج أجا إذا هرول وسمعت حفيفه في عدوه.

---

١ - سورة مريم آية رقم : ٤٢ - ٤٥ .

٢ - أنوار التنزيل ٣ / ٢٩٣ .

٣ - ينظر : حاشية القونوي ١٢ /١٦٦ .

٤ - حجة القراءات ص٤٣٣ .

الرابع:الأج حب كالعدس والمج مج الريق فيحتمل أن يكونا مأخوذين منهما"هـ([1])

- ومن ذلك لفظة (دري) في قوله تعالى:( ))[2] حيث قال – رحمه الله –:"(كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) مضيء متلألئ كالزهرة في صفائه وزهرته منسوب إلى الدرء وفعيل كمريق من الدرء فإنه يدفع الظلام بضوئه، أو بعض ضوئه بعضاً من لمعانه إلا أنه قلبت همزته ياء ويدل عليه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل، وقراءة أبي عمرو والكسائي " دريء " كشريب .. "([3]).

يذهب الإمام البيضاوي إلى أن " دري " من الدرء بمعنى الدفع ووجه وصف الكوكب بذلك لكونه يدفع الظلام بضوئه. فالهمز أصلٌ فيه إذ هو من " درأ " ودليل كون الهمزة أصلاً فيه قراءة حمزة وأبي بكر على الأصل أي بضم

---

١ - مفاتيح الغيب ٢١ / ٤٩٩ .

٢ - سورة النور آية رقم : ٣٥ .

٣ - أنوار التنزيل ٤ /١٠٧ .

الدال والهمزة (دُريء)، وكذلك قراءة أبي عمرو والكسائي بكسر الدال والهمز "دِرِّيء" كشريب.

لكن يرد على قراءة حمزة وأبي بكر أي ضم الدال والهمزة بأن (فُعِّيل) في الكلام لم يأت منه سوى (مُرِّيق([1])) وهو بناء شاذ – كما ذكر صاحب كتاب النكت في القرآن الكريم – لكونه ليس من أبنية العربية لكن سيبويه عده من أبنيتهم.

ويرى آخرون بأن (دُري) بالياء منسوب إلى الدر لحسنه وصفائه فوزنه (فُعلي)([2])

وبهذا فالإمام البيضاوي يعتبر أن قراءة (دري)– وهي قراءة نافع وابن عامر وابن كثير وعاصم من طريق حفص – قلبت همزته ياء ، والأصل فيه ما سبق ذكره.

وبعد،،

فمن الواضح مما سبق ذكره من مطالب هذا البحث المتواضع في بابه أنَّ شرح المفردة القرآنية يقوم على اصطلاحات، وقواعد يأتي في مقدمتها معرفة الأصل الاشتقاقي للكلمة للوصول إلى المعنى الذي تدور في فلكه اللفظة القرآنية مع

---

١ - (المُرّيق) أصله العُصْفُر الذي يُصْطَبَغُ به (المخصص ٤ –١٠٦ .لابن سيده .ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت -ط : أولى ، ١٤١٧هـ ١٩٩٦م).

٢ -النكت في القرآن الكريم ص٣٥٩ . لـ/ علي بن فَضَّال القيرواني .ط: دار الكتب العلمية – بيروت،وينظر: مفاتيح الغيب ٢٣ – ٣٨٩ ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ص ٢٢٤ . لـ/عبد الفتاح القاضي .ط:دار الكتاب العربي، بيروت، ومشكل إعراب القرآن٢–٥١٢.لـ/ مكي بن أبي طالب ط:مؤسسة الرسالة – بيروت ط:١٤٠٥،٢هـ.

الاستعانة بما ورد عليها من اصطلاحات شرعية ، وما يلزم ذلك من الإحاطة بالسياق الذي وردت فيه ..

ولا شك أن ما سقته في هذا البحث المتصل بكيفية شرح اللفظة القرآنية من خلال تفسير الإمام البيضاوي قليل من كثير جداً .

ولكن حسبي ما حاولته في هذا البحث من تقريب الصورة، وإعطاء فكرة عامة لهذا الموضوع .

فإن وفقت فهذا ما أرجوه، وإن كان ما لا أرجو فأدعوه سبحانه العفو عن الزلل، والتقصير ..

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

فرغ منه بتاريخ ٢٩ ذوالحجة ١٤٣٨ هـ= ٢٠ / ٩ / ٢٠١٧ م.

أهم مراجع البحث

- الإتقان في علوم القرآن . لـ/ جلال الدين السيوطي . ط: الهيئة المصرية – الطبعة:١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.
- إرشاد العقل السليم . للإمام أبي السعود .ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن.لـ/ محمد الأمين الشنقيطي.ط:دار الفكر– بيروت١٩٩٥م .
- إعراب القرآن . لـ/ محيي الدين درويش ط/ دار الإرشاد – بيروت ، ط : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف. لـ/أبي البركات، كمال الدين الأنباري .ط/ دار الفكر – دمشق .
- أمالي المرتضى. ط/ عيسى البابي الحلبي ،١٣٧٣هـ – ١٩٥٤م .
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل.للإمام البيضاوي. ط/دار إحياء التراث – بيروت الطبعة:الأولى،١٤١٨هـ.
- البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة. لـ/عبد الفتاح القاضي . ط/ دار الكتاب العربي، بيروت .
- البرهان في علوم القرآن . للإمام الزركشي ،ط/ الحلبي – ط أولى، ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م .
- تاج العروس من جواهر القاموس لـ/ الزَّبيدي . ط/ دار الهداية.
- التأويل اللغوي في القرآن الكريم " د – حسين حامد الصالح – دار ابن حزم – صنعاء بدون .

- التعاريف . لـ/ المناوي .ط: دار الفكر – بيروت ،ط / أولى ، ١٤١٠هـ .
- التعريفات للجرجاني .ط / دار الكتاب العربي – بيروت – ط أولى ، ١٤٠٥ هـ.
- التعريض في القرآن الكريم. د/ إبراهيم الخولي . ط – دار البصائر – الأولى ١٤٢٥ هـ. ٢٠٠٤ م .
- تفسير القرآن العظيم .لابن كثير .ط: دار طيبة للنشر والتوزيع . الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م .
- جامع البيان . للإمام الطبري . ط/ مؤسسة الرسالة .ط: أولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.
- الجامع لأحكام القرآن . للإمام القرطبي . ط: دار عالم الكتب، الرياض .
- الجدول في إعراب القرآن الكريم. لـ/ محمود صافي . ط/ مؤسسة الإيمان ، بيروت ،١٤١٨هـ.
- جماليات المفردة القرآنية لـ/ أحمد ياسوف .ط/ دار المكتبى – دمشق . الطبعة: الثانية، ١٩٩٩م.
- جمهرة اللغة . لـ/ابن دريد ط: دار العلم للملايين – بيروت – ط: أولى ، ١٩٨٧م.
- حاشية الصبان. مكتبة الصفا – القاهرة – ط – أولى ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م .
- حاشية زادة على البيضاوي . ط – دار الكتب العلمية – بيروت ط ،أولى ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩ م .
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي .ط / دار صادر – بيروت .

- حاشية القونوي على البيضاوي ط - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م .
- حجة القراءات .لـ/ أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة - ط - بيروت ،١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م .
- الدر المصون . لـ/ السمين الحلبي . ط/ دار القلم ، دمشق .
- الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام السيوطي . ط/ دار الفكر ،بيروت .
- روح المعاني ،للإمام الألوسي ط/ دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- الزاهر في معاني كلمات الناس.لـ/أبي بكر الأنباري . ط- مؤسسة الرسالة - بيروت-١٩٩٢م.
- زهرة التفاسير . لـ/ الشيخ أبي زهرة .ط/ دار الفكر العربي .
- شرح الكوكب المنير . لـ/ابن النجار .ط : مكتبة العبيكان - الرياض،ط : ٢ ،١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- شرح المفصل . لـ / ابن يعيش . ط/ إدارة المطابع المنيرية - مصر .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك . ط/دار التراث - القاهرة - ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م.
- طبقات الشافعية الكبرى . لـ/ عبد الوهاب السبكي .ط / هجر للطباعة والنشر ،ط/ الثانية، ١٤١٣هـ .
- علم اللغة بين القديم والحديث . د/عاطف مدكور - ط - دار الثقافة بالفجالة - ١٩٨٦م.
- العشرات في غريب اللغة .لـ/غلام ثعلب ط: المطبعة الوطنية - عمان .
- فقه اللغة وسر العربية . لأبي منصور الثعالبي .ط: إحياء التراث العربي ،ط أولى ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .

- القاموس المحيط . لـ/ الفيروزآبادى . ط/مؤسسة الرسالة ، بيروت – ط: ٨ ، ١٤٢٦ هـ – ٢٠٠٥ م

- الكتاب لسيبويه . مكتبة الخانجي، القاهرة .ط: ٣ ، ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨ م.

- كشف الظنون لـ/ حاجي خليفة . ط – دار الكتب العلمية ،١٩٤١م .

- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل.للإمام/ الزمخشري .ط :دار الكتاب العربي– بيروت،١٤٠٧ هـ.

- الكليات . لأبى البقاء الكفومى . ط – دار مؤسسة الرسالة – بيروت – ١٤١٩هـ – ١٩٩٨م .

- اللباب في علوم الكتاب.لـ/ ابن عادل الحنبلي ط– دار الكتب العلمية– بيروت،ط– أولى ،١٩٩٨م.

- لسان العرب . لـ/ ابن منظور . ط – دار صادر – بيروت .

- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر. لابن الأثير. ط: المكتبة العصرية – بيروت :١٤٢٠ هـ.

- محاسن التأويل . للإمام القاسمي .ط : دار الكتب العلمية – بيروت . ط أولى – ١٤١٨ هـ.

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز . لابن عطية الأندلسي . ط: دار الكتب العلمية – بيروت.

- مختصر في مذاهب القراء السبعة لـ/أبي عمرو الداني– ط:دار الكتب العلمية– بيروت – الأولى،٢٠٠٠م.

- المخصص .لابن سيده .ط/ دار إحياء التراث العربي – بيروت – ط : أولى ،١٤١٧هـ ١٩٩٦م.

- مدارك التنزيل وحقائق التأويل ٧٠٢/١ للإمام النسفي .ط/دار الكتب العلمية –بيروت ط،أولى٢٠٠١م.
- مسند البزار . ط/ مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة .ط: أولى، ١٩٨٨م.
- مشكل إعراب القرآن .لـ/ مكي بن أبي طالب ط/ مؤسسة الرسالة – بيروت الطبعة: الثانية، ١٤٠٥ هـ.
- مصنف عبد الرزاق .ط/ المكتب الإسلامي – بيروت –الطبعة الثانية ، ١٤٠٣هـ.
- المصباح المنير للرافعي .ط : المكتبة العلمية – بيروت .
- معاني القراءات . لـ/أبي منصور محمد الأزهري – ط/دار الكتب العلمية- بيروت–الأولى١٩٩٩م.
- معجم مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني . ط – دار الفكر – بيروت .
- معجم مقاييس اللغة . لـ/ ابن فارس ط: دار الفكر ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.
- المعجم الوسيط لـ/ إبراهيم مصطفى . أحمد الزيات . حامد عبد القادر . محمد النجار.ط: دار الدعوة .
- المفصل في صنعة الإعراب . لجار الله الزمخشري ط/ مكتبة الهلال – بيروت .ط: أولى، ١٩٩٣م.
- المقتضب للمبرد .ط/عالم الكتب – بيروت.
- المنار. للشيخ / رشيد رضا . ط/ الهيئة المصرية العامة للكتاب – ١٩٩٠ م .
- مناهج البحث في اللغة د / تمام حسان. مكتبة الأنجلو المصرية .

- النشر في القراءات العشر. لـ/ابن الجزري- ط- دار التراث .
- النكت في القرآن الكريم. لـ/ علي بن فَضَّال المُجَاشِعِي القيرواني .ط/ دار الكتب العلمية – بيروت .
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع . للإمام السيوطي ط/ المكتبة التوفيقية – مصر .
- الوجوه والنظائر .لأبي هلال العسكري ط: مكتبة الثقافة – القاهرة – ط: الأولى، ١٤٢٨ هـ – ٢٠٠٧ م.

فهرس عام

- مقدمة
- الدراسات السابقة
- تمهيد

المطلب الأول : المفردة القرآنية وصلتها بالاشتقاق

المطلب الثاني : ورود المفردة القرآنية على الغالب من استعمال العرب

المطلب الثالث: استعمال المفردة القرآنية على معنى خاص(المصطلح الشرعي)

المطلب الرابع : ارتباط المفردة القرآنية بالسياق

المطلب الخامس : توجيه معنى المفردة من خلال القراءات

أهم المراجع

فهرس عام